

شريف شوقي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

هذه السلسلة ..

عندما تتحوّل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر .
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرْحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فتشيع عبيرها الفوّاح في ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شيء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرّك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الاحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ ـ أغلقت قلبى ..

تقلبت (سماح) فى فراشها ، وقد تساقطت حبات العرق غزيرة على وجهها .. وبدا لمن يراها كأنها تأخذ أنفاسها بصعوبة .

وبدت التقلصات التى ارتسمت على ملامحها ، معبرة بصدق عن مدى معاناتها .

وما لبثت أن استيقظت من النوم ، وهى تطلق صرخة مدوية ، وقد ضمت صدرها إلى ركبتيها .

وعلى الفور اندفعت خالتها من الغرفة المجاورة ، وقد بدا عليها الانزعاج ، لتسألها قائلة :

ـ (سماح) .. ماذا بك ؟

قالت (سماح) وهى تستعيد أنفاسها اللاهثة :

ـ نفس الحلم مرة أخرى .. نفس الحلم يا خالتى .. لقد رأيته يموت .. كان يمد يده لى وهو ينادينى .. يستغيث بى .. ولكنى ظللت واقفة فى مكانى ، أرقبه وهو يحتضر دون أن أقوى على أن أمد له يد المساعدة .

قالت خالتها ، وهى تحاول أن تهدئ من انفعالاتها :

- استعيذى بالله من الشيطان الرجيم يا بنيتى .. إنه مجرد كابوس .

قالت (سماح) وهى تنتحب :

- كلا يا خالتى .. إنه ليس مجرد كابوس .. إنه عقاب السماء لى .

قالت خالتها :

- إنك لم ترتكبى أى ذنب تستحقين من أجله العقاب .

- لقد أغضبته .. قلت له إننى لم أعد أريد أن أراه ، وإن عليه أن يعتبر كل ما بيننا قد انتهى .. وأعدت له خاتم الخطبة .

لقد غادر منزلنا يومها غاضبًا حزينًا ، مما أفقده التركيز وهو يقود السيارة .

وانتهى الأمر بارتكابه لذلك الحادث الذى أودى بحياته .

- هذه أقدار يا بنيتى .. ولقد انقضى على ذلك عام كامل .

تركت (سماح) العبرات تسيل على وجنتيها ، وهى تنتحب قائلة :

- نعم .. عام كامل .. ومع ذلك لم أستطع نسيان

ما حدث .. عام كامل عاودنى خلالها ذلك الحلم مرات عديدة .

- لقد ظننت أن الأمر قد انتهى بالنسبة لذلك الكابوس المزعج .. فقد كانت آخر مرة جاءك فيها منذ شهر تقريبًا .

- ولكن ها هو ذا قد عاودنى مرة أخرى .. وبنفس الصورة تقريبًا .

- هذا لأنك لا تتوقفين عن تحميل نفسك بعقد الذنب ، وعليك أن تتخلصى من هذا الإحساس الذى لا يوجد له مبرر .

- لقد كان (مراد) يحبنى بإخلاص ، ولكننى اتهمته بالخيانة ، وتصرفت معه برعونة وطيش .. لقد جعلته يدفع حياته ثمنًا لرعونتى وحماقتى .

- قلت لك إنه لا ذنب لك فى أى شىء .. هذا قدره ، وما كان لك أن تحولى بينه وبين قدره .. سأحضر لك كوبًا من الماء .

وغادرت خالتها الغرفة ، فى حين ضمت (سماح) ركبتيها إلى صدرها ولفتهما بذراعيها ، وقد أسندت وجهها إلى ركبتيها .

لقد كان (مراد) يحبها ، وهى أيضًا كانت تحبه ..

كانت سعيدة بخطبته لها ، بل كادت تطير فرحا عندما توج حبهما بتلك الخطبة .

كم تشاركا فى أحلامهما وأمانيهما حول المستقبل .. والسعادة التى تنتظرهما معا .

كانت أحلامهما كبيرة وأمانيهما لا حدود لها .. ولكن كل ذلك تبخر فى الهواء ، وماتت أمانيها وأحلامها مع موته .

كانت رؤيتها له فى ذلك اليوم ، مع تلك الفتاة التى كان يقدم لها يد المساعدة ، والتى أسهم البعض فى ترويج الإشاعات حولهما ، سببا فى حُمقها وتهوُرها واتهامها له بالخيانة .. وما ترتب على ذلك من إلقاء دبلة الخطبة فى وجهه ، دون أى اعتبار لكل المشاعر القوية التى جمعت بينهما ، وكل الروابط التى تربطهما .

يومها اندفع بسيارته ، وقد تملكه إحساس قوى باندحار كل أحلامه .. كان غاضبا وحزينا ، وقد أسدلت على الدنيا أمامه ستارة سوداء .

لم يدر بتلك السيارة التى تأتى أمامه فى الاتجاه المقابل .. ولم يحاول أن يهدئ من سرعة سيارته .. فكان الحادث الأليم الذى راح ضحيته .

ومن يومها لم تغفر (سماح) لنفسها ما حدث منها

نحوه .. وأصرت على أن تحمل نفسها مسئولية موته .. خاصة بعد ما تبين لها كذب الإشاعة التى حامت حول علاقة خطيبها بتلك الفتاة ..

حاولت مرارا أن تنسى .. أن تتخلص من عقدة الذنب .. انتقلت لتشارك خالتهارعاية ذلك الفندق الصغيرفى مصيف رأس البر (وكانت الخالة قد ورثته عن زوجها) .. إلا أن ذلك الحلم المزعج الذى يعاودها من آن لآخر ، يأبى إلا أن يذكرها بذلك الإحساس الأليم بالذنب .. ويعيد إليها ذكرى خطيبها الراحل .

تنبهت (سماح) على صوت الخادم العجوز (عبد الجليل) يقول لها :

ـ ست (سماح) .. ست (سماح) .

نظرت إليه متسائلة :

ـ نعم .. يا عم (عبده) .. هل تريد شيئا .

ابتسم الرجل العجوز فى حنان وقال :

ـ إننى أحادثك منذ بضع دقائق ، ولكن يبدو أنك لست هنا تماما .. بل فى مكان آخر

ـ يبدو أننى قد شردت قليلا .. ماذا تريد ؟

ـ (توفيق) بك .. فى غرفة (أربعة) منزعج ، لأن الإفطار قد تأخر عليه اليوم .

- سأعده له حالا .

قالت لها خالتها ، وهى تخرج من المطبخ ، حاملة صينية طعام كبيرة :

- لقد أعددته بنفسى .. اذهب به إلى (توفيق) بك يا (عبد الجليل) .. أما أنت فاذهبى لتساعدى (سعدية) فى المطبخ .

قالت لها (سماح) وهى تتجه إلى المطبخ :

- حاضر يا خالتى .

وراقبتها خالتها ، ونظرة حزينة فى عينيها .. فى حين تناول (عبد الجليل) الصينية منها وهو يهمس قائلا وهو يرمق (سماح) :

- ماذا بها ؟

قالت له خالتها وفى صوتها رنة أسف :

- إنه ذلك الحلم مرة أخرى .

- مسكينة تلك الفتاة .. إنها لا تستطيع نسيان ذلك الحادث .. وحتى حينما تحاول أن تفعل ذلك .. فإن هذا الحلم المزعج يعود فيذكرها .

- إنها مصرة على أن تحمل نفسها مسئولية موت خطيبها السابق .

- عليها أن تهتم بنفسها .. إنها ما زالت فى ريعان

الصبا ، وهى فتاة جميلة .. لابد أن تنسى ، وأن تفكر فى الزواج والارتباط بشاب آخر ، ينزعها من ذلك الحزن الذى يخيم على حياتها .

- ليت هذا يحدث .

- ولم لا .. أعذرينى يا ست (أمينة) .. إننى أعمل خادما هنا .. هذا صحيح .. لكننى أعد نفسى واحدا من الأسرة .. كان المرحوم زوجك ، والمرحوم والدها يحادثاننى وكأننى فردا من هذه العائلة .. و (سماح) تربتْ على يدى .

- طبعًا .. طبعًا يا (عبده) .. إننا نعدك منا .. ماذا تريد أن تقول ؟

همس لها (عبد الجليل) قائلا :

- الست (سماح) ألف شخص يتمناها .. وأنا أرى أن الأستاذ (عصام) أجدر شخص بها .

- تقصد .. (عصام الأيوبى) ؟

- نعم .. من الواضح أنه يحبها .. وهو ليس غريبا .. إنه ابن عم المرحوم (مراد) خطيبها السابق ، كما أنه إنسان طيب ومحترم من الجميع .. فالكل يحبه ويحترمه . فضلا عن أنه شريك لك فى هذا الفندق .. وهو

يمتلك معرض موبيليات فى (دمياط) .. أى أنه شاب ثرى ويتمتع بكل الصفات الطيبة .

- إن كل ما تقوله صحيح يا (عبد الجليل) .. وأنا شخصيًا أتمنى لو كان (عصام) من نصيبها ، لكن المهم هى .. إنها لاتنظر إلى (عصام) إلا على أنه أخ وصديق وابن عم خطيبها الراحل .

وأنا نفسى حاولت أن ألفت نظرها إليه من قبل .. لكنها أفهمتنى بطريقة لبقة ، أنها لا يمكن أن تفكر فى (عصام) إلا على هذا النحو الذى أخبرتك به .

أبدى (عبد الجليل) أسفه :

- خسارة .. إن الشاب ممتاز ..

وفى تلك اللحظة تعالى صوت مناديًا :

- (عبد الجليل) .. أين الفطار ؟

قال (عبد الجليل) :

- (توفيق) بك .. لقد تأخرت فى تقديم الفطور له ، لابد أنه سيصب علىّ لعناته .

قالت الخالة :

- نعم .. لقد وقفنا هنا لنتحدث ، ونسينا الرجل .. هيا اصعد بالفطور له على الفور .. ومر على غرفة (ثلاثة) لترى ما إذا كان الحاج (إبراهيم) سيتناول

غداءه هنا فى الفندق هو وزوجته أم لا .. ولا تنس أن هؤلاء النزلاء هم كل مالدينا الآن فى هذا الفندق .. ولا نريد أن يتركونا ويذهبوا إلى مكان آخر هم أيضًا .

دخلت الخالة إلى المطبخ ، حيث وجدت (سماح) منهمكة فى إعداد الطعام مع الخادمة :

سألتها قائلة :

- هل أحضرت كل الطلبات التى طلبتها منك بالأمس ؟

- نعم ياخالتى .. عدا الطماطم .. سيمر (محروس) بالفندق اليوم ، ويحضرها معه .

- دعك إذن من إعداد الطعام .. سأشارك (سعدية) فى إعداده .. فأنت بحاجة إلى الراحة .

- ولكن ...

قاطعتها خالتها قائلة :

- اسمعى ما أقوله لك .. حاولى أن تتنزهى قليلاً علي شاطئ البحر .. ويمكنك أن تذهبى إلى (دمياط) لزيارة عمك .. أو الذهاب إلى أى مكان تريدينه ، فمن حقك أن تحصلى على أجازة تريحين فيها أعصابك قليلا .

نظرت (سماح) إلى خالتها بامتنان قائلة :

- شكرا يا خالتى .

وتأملتها خالتها قليلا قائلة :

ـ لماذا لا ترتدين ثوبك الأزرق الجديد ؟ أريد أن أراه عليك اليوم .. فهو يزيدك تألقا وجمالا .

* * *

لمحها (عصام) وهى تسير على شاطئ البحر .. فنزع منظاره الشمسى عن عينيه واقترب منها قائلا :

ـ (سماح) .. إلى أين ؟

ابتسمت له قائلة :

ـ (عصام) .. أهلا بك .. لم أكن أتوقع أن أراك اليوم ..

ابتسم (عصام) قائلا :

ـ لماذا ؟ يمكنك أن تتوقعى رؤيتى فى أى يوم .

ـ طبعًا .. فأنت شريك بالنصف فى هذا الفندق ، ومن حقك أن تطمئن على حساباته .

نظر إليها وفى عينيه حنين جارف .. قائلا :

ـ لو كان الأمر يتعلق بالفندق .. لما أتيت مطلقا .. فأنت تعرفين أن الإيراد الذى يأتى منه ضعيف ولا يستحق أن أكلف نفسى عبء الحضور لمتابعة تحصيله .. كان يمكننى أن أكلف الأستاذ (حسن) موظف الحسابات لدىَّ مثلا بهذا الأمر . ولكنك تعرفين

جيدا أننى آتى إلى هنا من أجل أن أراك .

نظرت إليه بامتعاض قائلة :

ـ (عصام) .. هل سنعود إلى هذا الحديث مرة أخرى ؟

ـ أنا أعرف أن هذا الحديث يضايقك .. ولكن ماذا أفعل ؟ إننى أحبك ، ولا أقوى على كتمان هذا .

ـ كيف يتسنى لك أن تقول هذا ؟. وقد كنت خطيبة المرحوم (مراد) .. ابن عمك ؟

ـ كونك كنت خطيبة المرحوم (مراد) لا يغير شيئا من الحقيقة .. وهى أننى أحببتك دائمًا .

أحببتك من قبل أن ترتبطى بـ (مراد) ، ومن قبل أن يخطبك لنفسه منذ أن كنا أطفالا صغارًا وجيرانا فى (دمياط) .

ولكن مشكلتى أننى لم أكن قادرًا على مصارحتك بهذا الحب ، والتعبير عن مشاعرى نحوك .

وعندما استطعت أن أتغلب على هذه المشكلة ، وتخلصت من خجلى وخوفى من أن ترفضى حبى لك .. وتضيع منى كل أحلامى الجميلة بهذا الرفض ، وجدتك تحبين (مراد) ابن عمى ، وعرفت أنه على وشك أن يخطبك .

و (مراد) كان بمثابة أخ لى .. لذا احتفظت بمشاعرى لنفسى ، وكتمت حبى بداخلى .. وتمنيت لك وله السعادة .

ولكن (مراد) قد توفى الآن .. ولم يعد هناك ما يحول بينى وبين أن أعبر لك عن عاطفتى نحوك .

- أما أنا ، فلم أعد أستطيع أن أحب أى شخص آخر بعد موت (مراد) .

- هذا لأنك أغلقت قلبك أمام أية عاطفة أخرى بعد موته .. خاصة وقد تركت نفسك تحت وطأة الإحساس بالذنب تجاه موته ، دون مبرر حقيقى .

ربما لو فتحت الباب لقلبك ..

قاطعته قائلة :

- (عصام) .. أرجوك .. إننى أحمل لك عاطفة من نوع آخر .. إنك بمثابة أخ وصديق لى .. فلا تفسد هذا .

- على كل حال .. إننى لن أفرض عليك مشاعرى .. وسأرضى بأن أكون لك بمثابة الصديق الذى تريدينه .. ولكن هذا لن يغير شيئا من عاطفتى نحوك .. ولن يجعلنى أفقد الأمل فى أن تبادلينى هذه العاطفة يوما ما .

والآن يا صديقتى العزيزة .. إلى أين أنت ذاهبة ؟

- إلى (دمياط) .. لزيارة عمى .

- إذن سأوصلك بسيارتى .

- لا داعى لذلك .. سآخذ سيارة أجرة .

- ولم سيارة أجرة .. وسيارتى موجودة ؟

- ولكنك جئت إلى (رأس البر) منذ قليل .. ولابد أنك ترغب فى مقابلة خالتى ، للاطمئنان على أحوال الفندق .

ابتسم (عصام) قائلا وهو يصحبها إلى سيارته :

- إن المسافة بين (رأس البر) و (دمياط) قصيرة .. أما أحوال الفندق فيمكنك أن تخبرينى أنت بها .

وركبت (سماح) إلى جواره قائلة :

- إن الفندق مكتظ بالزبائن .. ولا نعرف كيف نكفى طلباتهم .

- حقًا !!

وضحكت (سماح) قائلة :

- نعم .. إن به نزيلين .. أحدهما عجوز وبخيل .. وآخر وزوجته لايكفان عن الشجار طول اليوم .

ابتسم (عصام) قائلا وهو يدير مُحرك السيارة :

- هذه أخبار مبشرة .. أعتقد أننا سنحقق أرباحا طائلة من موسم الاصطياف هذا العام .

- ألا ترغب حقيقة فى بيعه أو بيع نصيبك فيه على

الأقل ؟ إنك تربح جيدا من معرض الموبيليات .. ولا أعتقد أنك بحاجة لبضعة الجنيهات القليلة التى تأتيك من هذا البنسيون ، الذى نطلق عليه مجازا اسم الفندق .

ـ هل ضاقت خالتك بمشاركتى لها ؟ أم أنك أنت التى لم تعودى راغبة فى أن أظل شريكا لها ؟

ـ فى الحقيقة أننا نعتمد على مساندتك لنا فى تحمل مصاريف هذا الفندق ، ولا نعتقد أننا سنجد شريكا أفضل منك .. ولكننى أتساءل عن سر تمسكك بهذا الفندق ، الذى لا يعود عليك بعائد مجز .

ـ وكيف أتخلى عنه وأنت فيه ؟

* * *



٢ ـ لقاء فوق الرمال ..

كان الجو صحوا وجميلا ومياه البحر صافية .. لذا طلبت (سماح) من سائق السيارة أن ينزلها على مسافة مائتى متر من الفندق ، لتكمل بقية الطريق على قدميها فوق الرمال ، بالقرب من البحر .

وكان من المنتظر أن يوصلها (عصام) فى طريق عودتها .. غير أنها لم تنتظره ، وقررت أن تسافر بمفردها ، وقد أحست بحنين إلى العودة .

إنها تشعر بالأمان والراحة فى هذا الفندق الصغير المطل على البحر ، بأكثر مما تحسه تجاه أى مكان آخر .. حتى أنها أصبحت تكره الشتاء وانقضاء فصل الصيف ، لأن ذلك يباعد بينها وبين هذا المكان .

وبينما هى تتطلع إلى أمواج البحر ، وقد أخذت تركل الرمال بقدميها ، إذا بها تصطدم بأحد الأشخاص بغتة وبادرت بالاعتذار له قائلة :

ـ آسفة .

كان الشاب الواقف أمامها متوسط الطول .. قوى البنية .. يتميز بسمرة محببة ، ووجه لايخلو من الجاذبية

والوسامة ، وإن بدت فى عينيه المرهقتين نظرة حزينة ، وقد تهدل شعره فوق جبينه فزاده جاذبية ..

قال لها وهو يزيح خصلات شعره إلى الوراء :

- لا عليك .. لم يحدث شىء .

ظلت تنظر إليه للحظة .. ثم ما لبثت أن واصلت طريقها .. غير أنه استوقفها قائلا :

- من فضلك .

والتفتت إليه .. ليسألها :

- ألا تعرفين فندقًا قريبًا من هذا المكان ؟

سألته :

- هل هذه هى المرة الأولى التى تأتى فيها إلى (رأس البر) ؟

أجابها : أن نعم . فقالت (سماح) :

- هناك فندق صغير على بعد عدة أمتار من هنا .. لو كان يناسبك ..

قاطعها قائلا :

- أى مكان يمكن أن يناسبنى .. فقط دلينى عليه .

- سأصحبك إليه لو أردت .

وحمل حقيبته الجلدية الصغيرة ، التى كانت بجواره على الرمال فوق كتفه قائلا :

- أشكرك .

- لا يوجد ما يستحق الشكر .. فأنا ذاهبة إلى هناك من تلقاء نفسى .

وسار بجوارها ، وقد بدت خطواته متثاقلة .. دون أن ينطق بكلمة أخرى حتى وصلا إلى الفندق .

قالت له (سماح) وهى تتطلع إلى المكان حولها :

- يمكنك أن تنتظر هنا حتى أنادى صاحبة الفندق .

وتهالك فوق أحد المقاعد ، وهو يفرد ساقيه أمامه ، فى حين دخلت (سماح) إلى المطبخ حيث وجدت خالتها تعد السلاطة الخضراء ، وقد انشغل (عبد الجليل) و (سعدية) فى إعداد بقية الطعام .

وما إن رأتها خالتها حتى تهلل وجهها قائلة :

- (سماح) .. لقد عدت سريعًا .. كنت أتوقع أن تقضى يومًا آخر أو يومين لدى عمك .

ابتسمت (سماح) قائلة :

- لم أقوى على فراقك أكثر من هذا .

ثم همست لها قائلة :

- لقد أحضرت معى نزيلا إلى الفندق .

ازداد وجه الخالة إشراقًا وهى تقول :

- حقًا ؟ .. وكيف عثرت على هذا النزيل ؟

- قابلته على الشاطئ وكان يبحث عن فندق .. فجئت به إلى هنا .

- وأين هو ؟ .

- فى الخارج .. هيا انزعى مريولة المطبخ هذه عنك ، واذهبى لتستقبليه .

سارعت الخالة بنزع مريولة المطبخ وهى تقول :

- ليته يكون نزيلا موسرا ، وليس كالآخرين .. وأن يكون راغبا فى قضاء أسبوع أو اثنين فى الفندق .

والتفتت إلى (عبد الجليل) قائلة :

- دع ما فى يدك ، وتعال لتحمل حقائب النزيل الجديد .

ضحكت (سماح) قائلة :

- لا أعتقد أنه سيكون مضطرًا لذلك .. فهذا النزيل لا يحمل معه سوى حقيبة جلدية صغيرة .

وتبدلت ملامح الخالة ، وقالت فى ضيق :

- إذن فهو نزيل طيارى .. ولن يقضى فى المكان سوى يوم أو اثنين .. على كل حال أفضل من لا شىء .. ولكن هذا يعنى أن علينا أن نتقاضى منه ثمن الغرفة مقدما .

- إنه يبدو مسكينا بائسا .

- هذا ما كان ينقصنا .. إن الموسم واضح من

بدايته .. فنحن لا نستقبل سوى البخلاء والمساكين والبؤساء .

ووجدته الخالة نائما فوق المقعد .. فأيقظته بهدوء ، حيث فتح عينيه المرهقتين وهو يتطلع إليها قائلا :

- أين أنا ؟

قالت له الخالة بوجه متجهم :

- فى فندق الشاطئ .

مسح جبينه بيده قائلا :

- آه تذكرت .. لقد جئت إلى هنا مع تلك الفتاة .

ووقفت (سماح) تراقبه ، بينما كانت الخالة واقفة أمامه ، وهى تنتظر منه أن يسألها عن الغرفة التى يحتاج إليها .. لكنه ظل واجما ، وهو جالس فى مكانه ، وقد بدا وكأنه قد حرم من النوم عدة ليال متواصلة .

وسألته الخالة :

- هل ترغب فى استئجار غرفة هنا ؟

نهض قائلا :

- آه .. آه .. بالطبع .

الخالة :

- حسن .. تعال معى .

واصطحبته إلى مكتب الاستقبال حيث سألته قائلة :

ـ هل معك بطاقة إثبات شخصية ؟

تناول بطاقة من جيبه ليقدمها لها قائلا :

ـ نعم .. ها هى .

وقيدت الخالة بياناتها..ثم سألته وهى تعيدها له قائلة :

ـ كم يوما تريد أن تقضيه هنا ؟

أجابها قائلا :

ـ لا أعرف .. أعنى أننى لم أحدد بعد .. ربما يوما أو اثنين ، وربما أكثر .

قالت له وهى تنظر إلى الحقيبة الجلدية المعلقة فوق كتفه :

ـ حسن .. إننا نتقاضى أجر كل ليلة مقدمًا .

تناول حافظته من جيبه ليسدد لها أجر الغرفة .. فأخذته منه ، وهى تنظر إليه بعدم ارتياح .. ثم ما لبثت أن قالت للخادم :

ـ (عبد الجليل) .. اصحب الأستاذ لغرفة رقم (٢) .

وقبل أن يغادر المكان سألته قائلة :

ـ هل ترغب فى تناول طعامك هنا أم فى الخارج ؟

التفت إليها قائلا :

ـ إننى لا أرغب فى مغادرة الغرفة طوال مدة بقائى هنا .. أرسلوا لى الطعام فى غرفتى .

وسار بصحبة (عبد الجليل) وعيناه شبه مغلقتين .

والمرأة تتابعه فى ريبة . بينما اقتربت منها (سماح) وهى تكتم ضحكتها التى أفلتت منها على إثر انصراف الشاب .

نظرت إليها خالتها قائلة :

ـ ما الذى يدعوك إلى الضحك ؟

ـ إن الذى يراك وأنت تقولين لـ (عبد الجليل) بتلك النبرة القوية اصحب الأستاذ لغرفة رقم (٢) ، يظن أن لديك خمسين غرفة فى هذا المكان ، وليس ست حجرات فقط .

قالت خالتها :

ـ ربما لو فكرت قليلا ، لقلت لهذا الشاب ، إن جميع الحجرات مشغولة ، وأن عليه أن يبحث لنفسه عن مكان آخر .

ـ لماذا ؟

ـ لا أدرى .. إننى أشعر بعدم الارتياح تجاه هذا الشاب .

ـ إنه يبدو مسكينا .

ـ يبدو وكأن وراءه مشكلة كبيرة .. أو هارب من مشكلة كبيرة ، وما أغنانا عن المشاكل .

ـ على كل حال هأنتذى قد تقاضيت ثمن بياته فى الغرفة مقدمًا .

ـ لقد نسيت أن أسأله عما يرغب أن يتناولـه من طعام .. سأذهب إليه لأعرف منه ذلك .

ـ هذا إذا لم تجديه غارقا الآن فى النوم .. فهو يبدو متعبا للغاية ويقاوم النوم بصعوبة .

وانتهزت (سماح) ذهاب خالتها . لتلقى نظرة على سجل قيد النزلاء ، وقد غلبها الفضول لمعرفة اسمه ، و ..

ورددت اسمه بهمس قائلة :

ـ (أحمد شاكر) .. المهنة مهندس ديكور .

وتساءلت قائلة :

ـ ترى هل جاء إلى هنا فى إجازة صيفية قصيرة ؟ أم جاء هربا من مشكلة ما كما تخمن خالتها ؟ ولماذا يبدو حزينا ومهموما هكذا ؟

لو كان قد جاء إلى (رأس البر) بحثا عن إجازة صيفية قصيرة ، لانتهز الفرصة لقضاء بعض الوقت على الشاطئ .. بحثا عن الهواء والماء والمتعة كما يفعل بقية المصطافين .. لكنه يرفض أن يغادر حجرته ، حتى لتناول الطعام .

ووجدت نفسها مهتمة بأمره دون وعى منها .. فقد بدا لها ذلك الشاب غريبا ومثيرا للفضول .

* * *

وفى اليوم التالى وجدت خالتها تقول للخادم :

ـ اذهب إليه يا (عبد الجليل) . لترى هل سيتناول غداءه فى حجرته أيضا .

قال لها (عبد الجليل) :

ـ أعتقد .. أنه سيفعل ذلك . فهو يأبى أن يغادر الحجرة ..

سألتها (سماح) قائلة :

ـ هل هو ذلك الشاب الذى حضر بالأمس ؟

ـ نعم .. ألم أقل لك إنه غريب الأطوار ؟ .. لقد أرسلت إليه العشاء فى حجرته بالأمس ، ولم يتناول منه إلا القليل .. واليوم أرسل لى ثمن بياته فى الغرفة هذه الليلة أيضا ، وأرسلت إليه بالفطور ، فلم يتناول سوى كوب الشاى . ويبدو أنه سيتناول الغداء فى حجرته أيضا .

ـ انتظر ياعم (عبد الجليل) .. سأذهب إليه ؛ لسؤاله عن ذلك بنفسى .

نظرت إليها خالتها باستنكار قائلة :

ـ ولماذا تذهبين أنت إليه ؟

ـ ألم أحضره أنا بنفسى إلى هنا ؟.. إذن فأنا أعد نفسى مسئولة عنه .. وعما إذا كان سيجلب لنا

المشاكل أم لا .. وعلىّ أن أعرف سر عزلته هذه .

قالت خالتها معترضة :

ـ لا داعى لذلك يا بنيتى .. ما دام يدفع ثمن نومه وطعامه . فلا شأن لنا به وبتصرفاته .

على كل حال إنه لا يسبب لنا المتاعب . كتلك التى نلقاها من (توفيق السويفى) ذلك الرجل البخيل ، الذى يجادلنا فى ثمن كوب الشاى .. ولا تلك التى نلقاها من الرجل الآخر وزوجته ، وشجارهما وصوتهما المرتفع الذى لا ينقطع . إن أحدًا لا يشعر بذلك الشاب تقريبًا .

نظرت إليها (سماح) بتعجب قائلة :

ـ ما أسرع تبدل موقفك يا خالتى !.. ألم يكن هذا هو نفس الشاب الذى كنت تخشينه بالأمس ، وتنظرين إليه بعدم الارتياح .

ـ إن موقفى لم يتبدل .. ولكن لا شأن لإحساسى نحوه ، بتعامله معى كنزيل ، ما دام يؤدى ما عليه من التزامات .. وما دام لم يقم بأى تصرف حتى الآن يؤدى إلى وقوع مشاكل .

ونظرت إلى الخادم قائلة :

ـ هيا يا (عبد الجليل) اذهب إليه ؛ لتعرف منه ماذا يريد فى الغداء . ثم تحولت إلى (سماح) قائلة :

ـ وأنت .. إننى أُحذرك .. لا شأن لك به .. فهذا النوع من النزلاء لا يحب من يتدخل فى شئونه .

لكن (سماح) لم تلتزم بتحذير خالتها .. ووجدت نفسها مدفوعة ، ربما بدافع الفضول ، وربما بدافع التعاطف ، وربما بدافع آخر خفى لا تعرفه . إلى الذهاب إلى حجرته ، والطرق على بابه خلسة من وراء ظهر خالتها .

وسمعت صوته يأتيها من الداخل قائلا :

ـ ادخل .

وترددت قليلا ، وقد اعتراها شىء من الخوف .. وهمت بأن تنصرف .. لكنها وجدت أصابعها تدق على باب الحجرة مرة ثانية .

وجاءها صوته أكثر غلظة هذه المرة ، وهو يقول :

ـ قلت ادخل .. الباب مفتوح .

ودفعت باب الحجرة ، وقد تغلبت على خجلها وخوفها ، لتجده جالسًا أمام الشرفة ، وقد أولى ظهره للباب ، وعيناه تتطلعان إلى البحر .. دون أن يحاول حتى أن يلتفت وراءه ليرى ذلك الشخص الذى أتى إلى حجرته .

وحاولت أن يبدو صوتها طبيعيًا وهى تقول له :

ـ مساء الخير .
استدار إليها ، ليتأملها بنظرة باردة قائلا :
ـ من أنت ؟
وقبل أن تجيبه ، استطرد قائلا :
ـ آه .. لقد عرفتك .. أنت تلك الفتاة التى قابلتها على الشاطئ وأحضرتنى إلى هنا .
ـ اسمى (سماح) .. وأنا أقيم هنا .
سألها قائلا :
ـ هل أنت نزيلة هنا ؟
ـ بل إننى أساعد خالتى فى إدارة شئون الفندق .. فهى شريكة فى ملكيته .
وعاد ليسألها بجفاء :
ـ هل تريدين شيئا ؟
قالت وهى تحاول أن تفتح مجالا للحوار معه :
ـ هل أنت مرتاح هنا ؟
قال بنفس النبرة الباردة :
ـ لا بأس بالمكان .. فهو هادئ ويناسبنى .
ـ يبدو أنك ممن يفضلون الهدوء .. والبعد عن الأماكن الصاخبة ..
قال لها وهو يعود لينظر إلى البحر :

ـ أحيانا .
ـ هل ستتناول العشاء فى حجرتك أيضا ؟
قال لها وهو يحدق فى الأمواج المتلاطمة :
ـ نعم .
ـ ألا يكون من الأفضل ، أن تتناوله فى الكافتيريا المطلة على البحر ؟. إن المكان بأسفل لا يقل هدوءا عن هنا ، وإن كان أكثر بهجة .
قال لها دون أن يلتفت إليها :
ـ أفضل أن أكون وحدى .
ـ كما تريد .. لقد فكرت فى أنه يمكنك الاستمتاع بالمكان أكثر ، لو تخليت عن عزلتك فى هذه الغرفة .
ولما لم تجد منه تجاوبا ، ظلت واقفة فى مكانها لبرهة من الوقت ، ثم همت بمغادرة الغرفة .
لكنها عادت لتقول له :
ـ أستاذ (أحمد) .. لقد أردت ..
قاطعها بحدة ، وهو يلتفت إليها قائلا :
ـ كيف تسنى لك معرفة اسمى ؟
أجابته بهدوء قائلة :
ـ ألم أقل لك إننى أعمل هنا ؟
نهض من فوق مقعده ليواجهها بوجه غاضب قائلا :

ـ وهل يتضمن عملك هنـا ، التدخـل فى الأمـور الشخصية للنزلاء ؟

قالت له وهى تشعر بالحرج :

ـ إننى آسفة .. لم أقصد التدخل فى أمورك الشخصية . فقط ظننت أنه بإمكانى أن أقدم لك خدمة ما .

قال لها بنفس اللهجة الغاضبة :

ـ الخدمـة الوحيدة التـى تستطيعين أن تقضيهـا لـى الآن ، هى أن تتركينى وشأنى .

قالت له وقد أحست بجرحه لكرامتها :

ـ آسفة مرة أخرى .

ثم استدارت مغادرة الحجرة بخطوات سريعة وغاضبة.

سارع باللحّاق بها فى الممر الصغير الذى يفصل بين الحجرات ، ليستوقفها قائلاً :

ـ من فضلك .. انتظرى .

وقفت مكانها دون أن تستدير إليه .

قال لها بعد برهة من التردد :

ـ أنا آسف .. لم أقصد أن أجرح شعورك .

نظرت إليه قائلة :

ـ بالعكس .. أعتقد أنك محق فيما قلته .. فقد تدخلت فيما لا يعنينى ، وبالغت فى تطفلى عليك .. ولكنى ظننت

أنه قد يمكننى المساعدة فى إخراجك من تلك الحالة التى تبدو عليها .

سألها قائلا :

ـ هل أبدو فى حالة سيئة إلى هذا الحد ؟

أجابته قائلة :

ـ توجـد مرآة بحجـرتك .. يمكنك أن تنظـر إليهـا ؛ لتعرف ذلك .

وفى تلك اللحظة غادر (توفيق السويفى) حجرتـه ، وهو ينظر إليهما شزرًا .

وتطلع إلى (سماح) بفضول قائلا :

ـ مساء الخير يا آنسة (سماح) .

قالت له وهى تحـاول أن تجعل نبرات صوتهـا أكثر هدوءًا .. بعد الانفعال الذى صاحب حديثها مع (أحمد) :

ـ مساء الخير يا أستاذ (توفيق) .

قال لها (أحمد) بعد انصرافه :

ـ أما زلت غاضبة منى ؟

ـ كلا .. ولكنى أعتذر إذا كنت قد ضايقتك .

ـ بل يتعين علىّ أنا أن أعتذر لك عن جفائى .

بدا لها فى هذه اللحظة إنسانا رقيقا ولطيفـا .. ورأت فى عينيه جاذبية أربكتها ، فتلعثمت قائلة :

- أعتقد أنه يتعين علىَ أن أنصرف الآن .. سأطلب منهم إرسال العشاء لك فى حجرتك .
قال لها بنبرة هادئة :
- بل سأتناوله فى الكافتيريا .
وانفرجت أساريرها قائلة :
- أعتقد أن هذا سيكون أفضل بكثير .
وهمّت بالانصراف .. لكنه استوقفها مرة أخرى قائلا :
- آنسة (سماح) :
وعادت لتنظر إليه ، وقد أحست بشىء يشدها نحوه ، حيث قال لها وقد ارتسمت ابتسامة كاملة على وجهه لأول مرة منذ أن رآته :
- أشكرك على اهتمامك بأمرى .
وبدت لها ابتسامته ساحرة .. وأضفت عليه مزيدًا من الوسامة ، برغم إهماله لمظهره .

* * *



٣ - حديث الشاطئ ..

ابتسمت (سماح) وهى تقدم له الطعام قائلة :
- أليس هذا أفضل ؟ . . أن تتناول طعامك هنا بدلا من الغرفة ؟
ابتسم قائلا :
- بلى .. أعتقد أنه أفضل كثيرًا .. هل أنت راضية عنى الآن ؟
قالت له ، وهى تزيح الخصلة التى تهدلت فوق جبينها :
- هل يعنيك كثيرًا أن أكون راضية أم لا ؟
تطلع إليها قائلاً :
- نعم .. يعنينى كثيرًا .
سألته قائلة :
- لماذا ؟
- ألم نصبح صديقين ؟
قالت بدلال :
- سأكون أكثر رضاءً لو اعتنيت قليلاً بمظهرك ، وحلقت لحيتك التى نمت هذه ، وتخليت عن تلك النظرة

الحزينة فى عينيك .
قال (أحمد) بنبرة حزينة :
ـ إنك تطلبين الكثير .
ـ إن ذلك لا يبدو لى كثيرا جدا .
ـ هل أطلب أنا منك شيئا ؟
ـ وما هو ؟
ـ أن تشاركينى طعامى .
ـ هل هذه دعوة لتناول الغداء معك ؟
ـ نعم .
ـ كان بودى أن أقبلها ، ولكن لا أستطيع .
ـ لماذا ؟
ـ لأننى أعمل هنا ، ولا يجوز لى أن أتناول الطعام مع النزلاء .
ـ إنك لا تعملين هنا . . أنت ابنة أخت صاحبة الفندق . . كما أننى لم أعد نزيلا . . لقد أصبحنا صديقين كما قلت الآن .
ـ لا أعتقد أننا قد صرنا صديقين بعد .
ـ هل أفهم من هذا أنك رافضة أن نكون صديقين ؟
ـ الأصدقاء يصارحون بعضهم بمتاعبهم وهمومهم .. وأنت تأبى أن تصارحنى بالسر وراء نظرتك الحزينة هذه .

ـ اعذرينى يا (سماح) .. هناك أشياء يفضل المرء ألا يتحدث عنها .
ـ وأنا لن أحاول التطفل عليك .
وفى تلك اللحظة دخل (عصام) إلى المطعم الصغير ، الذى يتوسط مدخل الفندق ، حيث لمح (سماح) وهى تتحدث مع (أحمد) .
رحبت خالتها بـ (عصام) قائلة :
ـ أهلا يا (عصام) .. كيف حالك ؟
قال لها دون أن يرفع عينيه عن (سماح) و(أحمد) :
ـ أهلا بك يا خالتى .. يبدو أن المطعم مكتظ بالزبائن اليوم .
قالت له الخالة :
ـ هذا لأننا نقدم أرخص الأسعار فى المنطقة .. ومع الأسف كلهم من رواد الشاطئ ، وليسوا من النزلاء .
سألها قائلا :
ـ من هذا الذى تتحدث معه (سماح) ؟ . . هل هو من رواد الشاطئ أيضا ؟
أجابته قائلة :
ـ بل هو نزيل هنا .
ـ نزيل فى الفندق ؟

ـ نعم .. جاء منذ ثلاثة أيام . . وكان يبدو منطويا على نفسه فى البداية ، ويأبى أن يتناول طعامه إلا فى حجرته .. كما كان يأبى مغادرتها .

ولكنه بدأ يتخلى عن عزلته تدريجيا . . إنه يدفع إيجار الحجرة ومصاريف الخدمات التى يتلقاها هنا على كل حال .. وهكذا أصبح لدينا حتى الآن أربعة زبائن .

ـ يبدو أن العلاقة قد توطدت بينه وبين (سماح) .

قالت الخالة بغضب :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ إننى أراها تتحدث إليه بلهجة ودية ويضحكان معًا .

ـ إن (سماح) هى التى أحضرته إلى الفندق .

وبدا عليه الانزعاج وهو يقول لها :

ـ وأين التقت به ؟ ومتى ؟ .

نظرت إليه خالته بدهشة قائلة :

ـ لماذا تبدو منزعجًا هكذا ؟ قابلته وهى فى طريقها إلى الفندق ، وكان يبحث عن مكان لينزل فيه ، فأتت به إلى هنا .

وهمست له قائلة :

ـ هل تغار عليها ؟

خفض وجهه قائلا :

ـ إننى لا أخفى عليك شيئا ، وأنت تعرفين أننى أحبها .

ابتسمت خالته قائلة :

ـ نعم .. ولكن لم أكن أعرف أنك تحبها إلى هذه الدرجة .

ـ وما الفائدة ؟ إنها لا تشعر بأية عاطفة حقيقية نحوى ، ولا ترى فىَّ سوى الصديق ..

ربتت خالته على كتفه قائلة :

ـ تريث يا (عصام) .. فما زال لحادث موت (مراد) آثاره فى نفسها ، ولم تتخلص منها بعد .. وعندما تتمكن من التغلب على هذه الآثار .. فسوف تتلفت حولها لتجدك .. تجد فيك الصدر الحنون والحب الصادق ، ووقتها سوف تفتح قلبها لك ، وتتفتح مشاعرها نحوك .

قال لها بمرارة :

ـ ما أجمل الأمانى .. وما أصعب تحققها .

ـ من بعد موت (مراد) .. لا يوجد أحد فى حياة (سماح) .. فليس هناك ما يدعو لقلقك ، لأنك الآن الشخص الوحيد القريب منها .. وبما أن قلبها غير مشغول بغيرك ، فسوف تزيدكما الأيام تقاربًا .. وقد تنقلب الصداقة إلى حب يومًا ما .

وتنهد (عصام) قائلا :

ـ هأنتذى قد قلتها .. قد .. قد يحدث هذا يومًا ما ..

وقد لا يحدث .. عموما دعينا من هذا الآن .. لقد جئت لأعرف احتياجاتكم .

ـ لقد أعددت لك قائمة بما هو مطلوب .

ـ حسن .. أحضريها لى .

وفى تلك اللحظة حضرت (سماح) وحيته قائلة :

ـ أهلا يا (عصام) .. متى وصلت ؟

أجابها قائلا :

ـ منذ لحظات .

ـ ستقضى الليلة فى الفندق إذن .

ـ كلا .. سأنصرف بعد قليل .

ونظر إلى (أحمد) قائلا :

ـ يبدو أنك على صلة طيبة بهذا الشخص .

ـ (أحمد) .. لقد رأيته على الشاطئ بالقرب من هنا ، وكان يبحث عن فندق ، فأرشدته إلى فندقنا .

ـ ألا ترين أنه قليل العناية بنفسه ؟ ! أخشى أن يكون أحد الصعاليك ...

قاطعته قائلة :

ـ كلا .. إنه مهندس ديكور .. إنسان مثقف وجامعى .. ولكن يبدو أنه يمر بأزمة ما .

حدجها (عصام) بنظرة فاحصة قائلا :

ـ يبدو أنك تعرفين عنه الكثير .

ـ إننى أشعر بالأسف من أجله ، وأحاول إخراجه من عزلته .

ـ ليست هذه هى مهمتك يا (سماح) .. ولا تجعلى مشاعرك تخدعك تجاه الآخرين .

ـ لم يحدث أن خدعتنى مشاعرى من قبل .. ولا يوجد ضرر من أن نتعاطف مع آلام الآخرين .

وفى تلك اللحظة أحضرت خالتها القائمة المطلوبة ، لتسلمها إلى (عصام) .. فتناولها منها قائلا لـ (سماح) :

ـ سأنصرف الآن .

ـ ألا تبقى قليلا ؟

ـ إننى مرتبط بأداء بعض الأعمال .

ثم التفت إلى الخالة قائلا :

ـ سأرسل إليك بما تحتاجونه .

وصاحبته (سماح) إلى باب الفندق ، حيث قال لها :

ـ ليتك تهتمين بنفسك قليلا ، قدر اهتمامك بالآخرين .

ـ اطمئن يا (عصام) إننى أعتنى بنفسى .

ـ ألا تريدين شيئا ؟

ـ أشكرك .. لا تتأخر علينا كثيرا .

وانصرف (عصام) ، فى حين عادت (سماح) إلى

مكتب الاستقبال ، حيث التقت بـ (أحمد) وهو يغادر المطعم .

سألها قائلا :

- من هذا الشخص الذى كنت تحادثينه ؟

- إنه شريك خالتى فى ملكية الفندق .

- يبدو أن بينكما معرفة وثيقة .

- إنه بمثابة أخ وصديق لى .. كما أنه ابن عم خطيبى .

نظر إليها بدهشة قائلا :

- خطيبك .. هل أنت مخطوبة ؟

قالت له (سماح) وقد اكتست ملامحها بالحزن :

- كنت مخطوبة .. لقد توفى خطيبى فى حادث سيارة ، منذ أكثر من عام تقريبا .

- أنا آسف .

وصمت برهة من الوقت ، احتراما لمشاعرها .. ثم سألها قائلا :

- ألم تأت لى أية مكالمة هاتفية ؟

- كلا .. لو حدث هذا سنخبرك بالطبع .. هل أعطيت نمرة تليفون الفندق لأحد أصدقائك ؟

- نعم .. أرجوك لو جاءتنى مكالمة تليفونية ، أن

تخبرينى فى الحال .

- بالطبع .

وظل واقفا فى مكانه ، وقد بدا عليه شىء من التردد والارتباك .

سألته (سماح) قائلة :

- أتريد شيئا آخر ؟

- نعم .. لقد نصحتنى بمغادرة غرفتى ، وتناول طعامى فى المطعم أو الكافتيريا ، والتريض على شاطئ البحر .

وقد عملت بنصيحتك ، وتناولت طعامى فى المطعم .. ولكنك رفضت دعوتى لك بتناول الغداء معى .

- لقد أخبرتك عن السبب .

- ولو طلبت منك أن تصاحبينى فى جولة قصيرة على الشاطئ .. هل سترفضين أيضا ؟ لا أعتقد أن هناك ما يمنع من مصاحبة نزيل يرغب فى صداقتك ، فى جولة قصيرة على الشاطئ .

وبدا على (سماح) شىء من التردد .. إن عملها فى الفندق يحول بينها وبين ترك المكان الآن ومصاحبته فى مثل هذه الجولة .

كما أن خالتها ولابد سترفض ، لو أخبرتها بذلك .

ومع ذلك فقد وجدت نفسها هذه المرة أيضا ، مدفوعة إلى مخالفة كل المحاذير معه ، والانصياع لما يطلبه منها .

لذا وجدت نفسها تقول له باستسلام :

ـ حسن .. سآتى معك لو كانت هذه هى رغبتك .

انفرجت أساريره قائلا :

ـ أشكرك .. أشكرك جدًا .

ووجدت نفسها تغادر الفندق بصحبته ، دون أن تخبر حتى خالتها بذلك ، ودون أن تعبأ بظروف العمل .

سارت بصحبته على الشاطئ .. حيث سألها قائلا :

ـ لماذا لا تخبرينى عن خطيبك الراحل ؟

ـ أفضل ألا أتحدث فى هذا .

ـ أما زلت حزينة لفراقه ؟

ـ لم نكن مجرد خطيبين .. بل كنا حبيبين .

ووجدت نفسها تتحدث إليه ، فيما لم تكن ترغب فى أن تتحدث به من قبل .. أحست بارتياح للحديث ، وفى أن تكشف عن أحزانها أمامه .

كان يصغى إليها باهتمام .. وشعرت أنه يتعاطف مع شجنها .. ويفتح لها صدره وفؤاده ...

* * *

٤ ـ الخيط الخفى ..

سألته قائلة :

ـ الآن وقد عرفت كل شىء عنى .. ألا تخبرنى بما يجعلك مهموما وحزينا هكذا ؟

ـ ربما يبدو الأمر أقل كثيرا مما رويته لى الآن .. ولكن عندما يحب المرء إنسانة ، على النحو الذى أحببت به (نسرين) ، فإنه يغدو كبيرا للغاية .. على الأقل بالنسبة لى . كنا زملاء فى الكلية ، ونمت بيننا قصة حب .. استمرت عدة سنوات ، وامتدت إلى ما بعد التخرج .

ولكن ما ظننته حبًا من جانبها ، لم يكن حبًا حقيقيًا على النحو الذى تصورته ، لقد كنت مخدوعًا فى حبها لى .. فهى فتاة تنتمى لأسرة ثرية وعاشت حياة مدللة ، تختلف كثيرا عن الحياة التى عشتها .

إننى لا أعفى نفسى من المسئولية ، فقد أسهمت فى خداع نفسى ، لأننى كنت أرى الاختلاف الكبير فى طباعنا ونظرتنا للحياة .. ولكنى كنت غارقا فى حبها ، على نحو لم يكن ليصمد أمامه صمت العقل طويلا ..

وغفرت لها الكثير من أجل هذا الحب .. إلى أن تفجرت المشاكل بيننا .. وانتهت بالفراق .

- وقد جئت إلى هنا فى محاولة منك للتغلب على مرارة هذا الفراق والهرب من حبها .. أليس كذلك ؟

- بلى .. ويبدو أننى لم أنجح فى ذلك حتى الآن .

- ولماذا اخترت هنا بالذات ؟

- هنا .. أو فى أى مكان آخر .. كنت أسعى إلى الابتعاد عن كل ما يذكرنى بها ، ووجدتنى أقطع تذكرة إلى (رأس البر) وأحمل حقيبتى على كتفى لآتى إلى هذا المكان .

هذه باختصار هى قصتى .. وأعتقد أنها ستبدو لك تافهة .

- إن العواطف النبيلة لا يمكن أن نصفها بالتفاهة .. وأنا أحترم مشاعرك النبيلة تجاه هذه الفتاة .

- تقصدين حماقتى .. أليس من الحماقة أن يجد المرء نفسه مستسلمًا لحب إنسانة لا تستحق حبه ، ولا تقدر قيمة مشاعره حق قدرها ؟

- إن ذلك لا يعيب عاطفتك .. وإن كان يعيب إرادتك .

- هل تقصدين أننى ضعيف الإرادة ؟

- بل أنت غارق فى حبها ، على نحو لا يسمح لك

بالمقاومة حتى الآن .. وربما تمكنت من المقاومة والتغلب على هذا الحب ، الذى لا يجد ما يكافئه من مشاعر مع مرور الوقت .

- لقد جئت إلى هنا من أجل ذلك .

- ولكن الهرب .. لن يحل مشكلتك .

- إننى بحاجة لفترة من الوقت لكى أنساها .

- لا أعتقد أنك ستنجح فى ذلك .. بدليل الحالة التى تبدو عليها .. وإستسلامك لأحزانك على هذا النحو .

- وهل نسيتِ أنت خطيبك ؟

- لقد كان كل منا يحب الآخر بصدق وإخلاص .. لذا يصعب علىَّ أن أنساه ، فالأمر هنا مختلف .. لأن حبنا كان متكافئا .

- إن من يحب بصدق ، يصعب عليه أن ينسى ، سواء كان من يحبه يبادله نفس الصدق فى المشاعر والأحاسيس أم لا .

- معك حق .. برغم أن الحب غير المتكافئ ، لا يجلب لصاحبه سوى الشقاء والتعاسة .

- أشكرك على تعاطفك معى .. وسماعك لى .

- لقد بدأت أنت بنفس الشىء منذ لحظات .

- إننى أشعر بالارتياح نحوك والحديث إليك .

- وهذا نفس ما أشعر به أيضا تجاهك .

ولم تدر أن الأمر يتجاوز ذلك ، وأن هناك خيطا خفيا يشدها إليه.. واستطردت قائلة :

- ولكن قل لى .. ألا يمكن أن تكون متجنيا على هذه الإنسانة بعض الشىء ؟

- ماذا تقصدين ؟

- أقصد ربما أنها تحبك ، ولكنك تطلب المبالغة فى الحب ، أو ربما كنت أكثر منها عاطفية ، مما يجعلك ترى أن مشاعرها غير كافية بالنسبة لك .

وقال لها (أحمد) بمرارة :

- أو ربما أنها تحبنى ولكن على طريقتها .

- ماذا تعنى ؟

- ربما أن علاقتنا تحولت بالنسبة لها مع الوقت ، إلى نوع من الاعتياد ، أو إحدى الضروريات .. اعتادت على أن أكون موجودًا فى حياتها .. وأصبحت بالنسبة لها شيئا من الأشياء التى ألفتها ، ولم تعد تستطيع الاستغناء عنها .. لكنه ليس الحب بمعناه الحقيقى .

وفى تلك اللحظة ، التقى بهما نزيل الحجرة المجاورة لـ (أحمد) ، ومعه زوجته ، حيث حيّتها (سماح) ، فى حين تطلعت زوجة الرجل إليها بشىء من الفضول ، ثم أخذت تهمس فى أذن زوجها .

وما إن اقتربا من مدخل الفندق ، حتى وجدا النزيل الآخر ، وهو يتطلع إليهما بدوره ، وفى عينيه نظرة ارتياب .

واستأذنت (سماح) من (أحمد) للتوجه إلى مطبخ الفندق ، فى حين صعد هو إلى غرفته ..

ولكن قبل أن تصل إلى باب المطبخ ، وجدت خالتها تناديها قائلة :

- (سماح) .. تعالى هنا ، إننى أريدك .

قالت لها (سماح) فى شىء من الارتباك لرؤيتها المفاجئة :

- نعم يا خالتى .

- أين كنت ؟

- كنت أتمشى على الشاطئ .

- بمفردك ؟

- بل مع (أحمد) .

- ومتى كنت تتنزهين مع الغرباء ؟

- إن الجولة التى قمنا بها لم تزد على نصف الساعة .

- إنك حتى لم تفكرى فى أن تخطرينى بذلك .

- كان يبدو فى حالة يائسة .. وطلب منى أن أجول معه قليلا على الشاطئ ، فلم أستطع أن أرفض .

- إنك تتصرفين كفتاة ساذجة .. أكلما ترين شابًا حزينا أو مهموما بأمر ما ، تعدين نفسك مسئولة عن رعايته ؟

- خالتى ، لم يحدث شىء يستدعى غضبك على هذا النحو .. إننى لست فتاة طائشة أو ساذجة كما تقولين .. ومرافقة شاب فى جولة قصيرة على الشاطئ أمام الفندق ، لا يستدعى كل هذا القلق .

- بل يستدعى ذلك .. إن لى عينين تريان جيدًا .. وأنا ألحظ مدى اهتمامك بهذا الشاب ، على نحو لم أعهده بالنسبة لأى نزيل آخر .

ولست أنا وحدى التى أرى وأحس .. (عصام) أيضًا يرى أن اهتمامك به غير عادى .

قالت (سماح) بغضب :

- (عصام) .. ليس وصيًا على .

- أما أنا فأعد نفسى وصية عليك .. إننى خالتك .. وأعتبر نفسى بمثابة المرحومة أمك .

لعلك لا تدرين أن شخصًا مثل (توفيق السويفى) ، بدأ يلمح ويشير إلى علاقتك بهذا الشاب بأسلوبه الملتوى .

- إن (توفيق السويفى) .. ليس سوى نزيل هنا .

- نزيل دائم .. وهو من أهل البلدة .. وأنا لا أريد أن تلوث سمعتك الألسن .

- كل هذا من أجل جولة قصيرة على الشاطئ ؟!

- وصعودك إليه فى غرفته ، وحديثك الدائم معه بمناسبة وبدون مناسبة ، واهتمامك بتقديم الطعام والشراب له بنفسك .. ألا يثير كل هذا التساؤل ؟

- إذن كنت تخشين أن أسىء إلى سمعة الفندق .....

- أنا أخشى أن أسىء أحد إلى سمعتك أنت .

وأحتاطها بذراعيها قائلة :

- (سماح) .. لا تغضبى منى .. أنت تعرفين كم أحبك .. وأنا أثق بك .. ولكنى أخشى عليك من كلام الناس .

إن هذا الشخص ليس سوى نزيل مثل بقية النزلاء .. سيقضى بعض الوقت هنا .. ثم يرحل .. وربما لن نراه أبدًا بعد ذلك .. فلا داعى لأن يخلف لنا وراءه ذكرى غير طيبة .

هيا يا حبيبتى .. فلننس الأمر ونتناول طعامنا .

كانت (سماح) منشغلة برى الحديقة المحيطة بالفندق .. عندما سمعت صوته يأتيها قائلا :

- (سماح) .

وتسمرت فى مكانهـا . وقـد أحسـت بشـىء مـن الاضطراب . فى حين اقترب منها قائلا :

ـ (سمـــاح) .. مـا الـذى حدث ؟ لمـاذا أصبحـت تتجنبين مقابلتى والحديث إلىّ ؟ هل صدر منى شىء أغضبك ؟

ـ كـلا .. ولكنـى كنت مشغولـة خـلال اليوميـن الماضيين .

ـ هل تعرفين ؟ إنك لا تجيديـن الكذب .. وأنـا مصرّ على أن أعرف سر ابتعادك المفاجئ عنى .

ـ قلت لك لا توجد أية أسرار .

ـ لقد ظننت أن صداقتنـا قد توطدت .. وأن كلاً منا يشعر بارتياح حقيقى وتفاهم مع الآخر .

ـ إن الناس هنا لا تعترف بالصداقة بين شاب وفتاة ، ولا بتلك الأشياء التى تتحدث عنها .

ـ هل سمعت شيئا أساء إليك ؟

وفى تلك اللحظة سمع (أحمد) صوتا صارما يناديـه قائلا :

ـ أستاذ (أحمد) ..

والتفت ليرى خالتها واقفة على مسافة قريبة منهما ، وهى تنظر إليهما شزرا . واضطربت (سمـاح) لـدى

رؤيتها خالتها التى أردفت قائلة :

ـ هناك مكالمة هاتفية لك .

وارتجف (أحمد) لدى سماعه لذلك قائلا :

ـ مكالمة هاتفية لى أنا ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .

ونظرت إلى (سماح) قائلة :

ـ إنها فتاة أو سيدة .

وبدا وكأن هذا الخبر قد جعله ينسى كـل شىء يدور حوله .. فاندفع يركض داخل الفندق ، ليتناول سماعة الهاتف من فوق مكتب الاستقبال ، وهو فى شدة التأثر .

بينما أحست (سماح) بالقلق لدى سماعها لذلك .. ولم تأبه لوجود خالتها ، ونظـرات اللوم والتسـاؤل فـى عينيها .. بل لم تضع أى اعتبارات أخرى فى حسباتها ، وهى تلقى بخرطوم المياه لتجد نفسها تتبعه .

* * *

٥ ـ أيام لن أنساها

ارتجف لدى سماعه لصوتها فى الهاتف .. وردد اسمها كأنما سر الحياة :

ـ (نسرين) !!

قالت له :

ـ (أحمد) .. إننى هنا فى (رأس البر) .. لقد جئت خصيصًا لمقابلتك ، بعد أن أخبرنى (سعيد) بسفرك .

ـ هنا فى (رأس البر) !!

ـ نعم .. كان بإمكانى أن أتصل بك تليفونيًّا من القاهرة ، عندما حصلت على رقم تليفون الفندق .. ولكنى رأيت أن آتى إليك بنفسى .. أريد أن أقابلك .

ـ وأين أنت الآن ؟

ـ إننى فى الكافتيريا ، التى تطل على المحطة الرئيسية لسيارات السفر .

ـ سأحضر إليك .

ـ لا تتأخر عنى .

ـ سأحضر فورًا .

ـ ولا تنس أن تحضر معك حقيبتك .. لأنك ستعود معى فى سيارتى إلى القاهرة .

ـ ولكنى كنت أنوى قضاء بضعة أيام أخرى هنا .

قالت له (نسرين) بلهجة فتاة واثقة من نفسها :

ـ ستأتى معى يا (أحمد) .. لم يعد هناك ما يدعو لبقائك هنا .

ـ حسن .

كانت (سماح) واقفة ترقبه وهو يتحدث فى الهاتف ، وقد بدا فضولها واهتمامها بهذه المكالمة الهاتفية ، أقوى من خوفها من أن يراها هكذا ، وهى تتنصت على مكالمته .. لكنه بدا سعيدًا ، على نحو لم يتح له أن ينتبه لأى شىء آخر .

كان التأثر قد بلغ به مداه ، عندما وضع سماعة الهاتف ، واندفع نحو (سماح) ليقبض على ذراعيها ، والفرحة تطل من عينيه قائلاً :

ـ إنها هى ! .. هى يا (سماح) .. هل تتصورين ذلك ؟ لقد جاءت إلى (رأس البر) خصيصًا من أجلى ، لم تقو على ابتعادى عنها وفراقى لها .. فجاءت للبحث عنى .. ورأب الصدع بيننا .

قالت له (سماح) بصوت واهن :

ـ هل يعنى هذا ، أن كل الخلاف الذى كنت تراه قائما بينكما ، لم يعد له وجود ، وأن مشاكلكما معا قد انتهت ؟

ـ عندما سمعت صوتها .. أحسست بأنه لم يعد هناك أى خلاف قائم بيننا ، وأن كل خلافاتنا يمكن أن تنتهى فى لحظة .. كل شىء ما عدا حبى لها .

قالت له (سماح) دون أن تقوى على مغالبة النبرة الحزينة فى صوتها :

ـ إننى سعيدة من أجل سعادتك ، وأرجو أن تدوم .

ـ أشكرك يا (سماح) .. إننى بالفعل سعيد للغاية .. ولا أخفى عليك ، لقد تركت رقم التليفون والعنوان هنا ، لأحد أصدقائى فى القاهرة ، على أمل أن تسأله عنى ، فيطلعها عليهما ، وأنا آمل أن تتصل بى أو تبدى استعدادًا للاعتذار .. ولكنى لم أتصور أن تأتى بنفسها إلى هنا .. هذا يعنى أنها تحبنى .. أليس كذلك ؟

ـ بـ .. بلى ..

ـ اسمحى لى ، سأصعد إلى غرفتى ، لأحضر حقيبتى وأذهب إليها .. هل سأجدك عندما أهبط ؟

قالت بصوت مختنق :

ـ نعم .. أين تظننى ذاهبة ؟

ـ حسن .. لأننى أتفاءل بك حقًا .

وما إن انصرف صاعدا إلى غرفته ، حتى اقتربت منها خالتها ، وقد لاحظت ما يبدو عليها من حزن قائلة :

ـ لماذا أنت حزينة هكذا ؟

ـ إننى .. إننى ...

قالت خالتها وهى تمسح بيدها على شعرها فى حنان :

ـ ألم أقل لك من قبل ؟ .. إنه مجرد نزيل صيف ، جاء لقضاء بضعة أيام هنا ، ثم يرحل فى النهاية ؟

هونى عليك يابنيتى .. ولا تدعى الأمر يشغلك طويلا .... إنه سيذهب إلى الفتاة التى يحبها ، والتى جاء إلى هنا لينساها ، لكنه هرع إليها بمجرد أن نادته .. ليتك أنت أيضًا تلتفتين لمن يحبك ، ولا يبغى سوى إسعادك .

وبعد قليل هبط (أحمد) من غرفته ، وقد بدا هذه المرة مختلفًا تمامًا عن الصورة التى جاء بها إلى الفندق .

بدا شديد العناية بنفسه وهندامه .. وبدت ملامح الحيوية والنشاط واضحة على وجهه .

وتطلع (أحمد) إلى (سماح) وخالتها .

وأحست خالتها برغبتها فى التحدث إليه .. فقالت له وهى تختلق عذرًا لتمنحها بضع دقائق :

ـ سأحضر لك فاتورة الحساب .
وتأملها (أحمد) قليلا قائلا :
ـ لن أنس الأيام التى قضيتها هنا .
قالت (سماح) :
ـ بل يتعين عليك أن تنساها .. فقد كانت أيامًا تعيسة بالنسبة لك .
ـ لقد خففت من آثارها على نفسى كثيرًا .. فلولا وجودك لكانت هذه الأيام تعيسة حقًا .. أشكرك يا (سماح) .
ـ لقد شكرتنى من قبل .. ولا أعتقد أننى أستحق كل هذا الشكر .. فأنا لم أفعل لك شيئًا .
ـ لقد فتحت لى قلبك .. ومنحتنى الصداقة التى كنت أحتاج إليها .
ـ إننا متساويان فى ذلك .
ابتسم قائلاً :
ـ قولى لى .. ما رأيك فى مظهرى الحالى ؟
ـ إنك تبدو على أفضل حال .
وقال لها دون أن يشعر بالألم الذى تسببه كلماته .
ـ أتمنى ذلك .. لأننى أريد أن ترانى (نسرين) فى حالة طيبة بالفعل .

وفى تلك اللحظة جاءت خالتها لتقدم له فاتورة الحساب .. فسددها لها على الفور .
ثم صافح (سماح) ، وقد احتفظ بيدها فى يده للحظة ، تمنت خلالها لو لم تنته .. وأن تبقى إلى الأبد .
أما هو ، فقد أحس بشىء من الأسف لفراقها .. وانتابه إحساس عابر بأنه سيفقد هذه الفتاة الواقفة أمامه كثيرًا .
لكنه لم يلبث أن لوّح لها منصرفًا .
ووقفت (سماح) ترقبه ، وهى تقاوم عبرة كادت أن تنحدر فوق وجنتها .
بينما اقتربت منها خالتها لتحيطها بذراعيها قائلة :
ـ إنها نزوة عابرة وانتهت .
قالت لها (سماح) ، وهى تراه يختفى من أمام عينيها المغرورقتين بالعبرات :
ـ نعم يا خالتى .. كانت نزوة عابرةٍ وانتهت .

* * *

قالت (نسرين) وهى تقود سيارتها :
ـ لا تفعل ذلك مرة أخرى يا (أحمد) ؟ لقد تصرفت بطريقة سخيفة .
ـ أنت التى اخترت أن نفترق .

ـ كان هذا ردا على تصرفك غير اللائق تجاه أصدقائى .

ـ إننى لم أشعر بالارتياح مطلقا تجاه أصدقائك هؤلاء .

ـ لأنك إنسان غير مرن ، ولا تعرف كيف تجارى الأجواء المختلفة .

ـ إذا كنت تقصدين بالمرونة أن أجارى أشخاصا كهؤلاء .. فأعتقد أننى لن أكون مرنا أبدا .

ـ هل رأيت ؟ هذا هو سبب المشاكل بيننا .. تصلبك هذا .

ـ هل سنعود إلى هذا النقاش مرة أخرى ؟

ـ كلا .. أعتقد أنه من الأفضل ألا نعود إليه .

ـ إن ما أريد أن أعرفه ، هو مدى صدق حبك لى .

نظرت إليه قائلة :

ـ ياله من سؤال أحمق .. بعد كل هذه السنوات التى أحبَ كل منا فيها الآخر ، تأتى لتسألنى هذا السؤال ؟

ـ إن تصرفاتك تجعلنى أحيانا ، لا أجد لها إجابة واضحة .. خاصة وأنا أرى أن هناك أشياء أخرى تبدو بالنسبة لك أكثر أهمية .

ـ لو لم أكن أحبك .. هل كنت أقطع كل هذا المشوار ، وآتى إليك هنا بنفسى ، لأنهى الخصام القائم بيننا ؟

ـ وهذا ما يحيرنى .. أحيانا أراك تظهرين لى مشاعر قوية ، وأحيانا أخرى أرانى أقل أهمية . من أشياء كثيرة فى حياتك ، تحرصين عليها بأكثر من حرصك على حبنا .

ـ (أحمد) .. إنك أهم شىء فى حياتى .

ـ حقًا يا (نسرين) ؟

ـ حقًا يا حبيبى .

ـ كنت بحاجة إلى سماع هذا .

ـ هل افتقدتنى طوال الفترة الماضية ؟

ـ افتقدتك كثيرًا .

وضحكت (نسرين) قائلة :

ـ أحيانا تبدو شديد العناد .. وربما كان هذا هو ما يعجبنى فيك .

ـ وأحيانا تبدين كالنسمة الرقيقة .. برغم تقلباتك .

وتأملها بعينين تفيضان حبًا قائلا :

ـ إننى أحبك يا (نسرين) .

التفتت إليه وعلى وجهها ابتسامة .. ثم قبلته على وجنته قبلةً سريعةً وهى تقول :

ـ وأنا أيضا أحبك يا (أحمد) .. وقد افتقدتك أيضا خلال الأيام الماضية .

ـ إذن فقد آن الأوان لكى نخطو بحبنا هذا خطوة عملية .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ نتزوج .

وبدا عليها الامتعاض وهى تقول له :

ـ هل سنعود إلى هذا الحديث مرة أخرى ؟

قال لها (أحمد) ، وفى عينيه نظرة تساؤل :

ـ وما الذى يحول دون ذلك ؟.. ألسنا متحابين ؟ ألم تنقضى على علاقتنا هذه عدة سنوات ، عرفنا خلالها بعضنا جيدًا ؟

ـ قلت لك من قبل ، إن علينا أن نختار الوقت المناسب .

ـ ومتى يأتى هذا الوقت المناسب ؟

ـ هل سأشرح لك الأمر كل مرة .. أنت تعرف الطريقة التى تفكر بها أسرتى ، وخاصة والدى .. إنه يريد لابنته شابًا ثريًا ، من طبقة تتناسب مع طبقتنا وثرائنا .. ويحتاج إلى بعض الوقت لإقناعه بزواجنا .

ـ لقد قلت لى هذا من قبل عدة مرات ، ولكنى أرى أنك لا تبذلين أى جهد من جانبك لإقناعه ، ولا تمنحينى الفرصة من ناحية أخرى ، لكى أخطو أى خطة من

جانبى ، وأتقدم إليه طالبًا يدك .

إن أسرتك تعرف الصلة الوطيدة التى تربط بيننا ، منذ أن كنا زملاء فى الكلية .

ـ نعم يعرفون أننا أصدقاء .. أما الخطبة والزواج .. فهذا شىء آخر .

ـ ربما لا أكون ثريًا مثل أسرتك .. ولكنى أربح جيدًا من عملى .. وأعمال الديكور التى أقوم بها تدر علىّ دخلا طيبًا .. كما أننى أنتمى لأسرة طيبة ، ربما تكون رقيقة الحال .. لكن مشهود لها بالسمعة الطيبة .

ـ كل ذلك لا يساوى شيئًا بالنسبة لأبى .

ـ إذن فأنت تريننى غير جدير بك .

ـ يا حبيبى .. لست أنا .. إننى أتمنى مثلك أن نتزوج ، ولا تعنينى كثيرًا تلك الشكليات .. لكنه أبى .. والطريقة التى تفكر بها أسرتى .

ـ وما هو الحل ؟ هل سنبقى متحابين هكذا دون زواج ؟ وهل سنظل نخدع أسرتك والجميع بمظهر الأصدقاء ؟

ـ أعتقد أن علينا أن نرضى بهذا ونتحمله لفترة أخرى من الوقت .

قال (أحمد) فى نفاد صبر :

ـ ولكنى لم أعد أستطيع أن أتحمل .

* * *

٦ ـ قلبه بعيد ..

سألته (نسرين) :

ـ ماذا تريد ؟

قال (أحمد) :

ـ أن نتزوج .. وفى أقرب وقت .

ـ حسن .. دعنى أدبر الأمر مع والدى .

ـ أمامك أسبوع لترتيب ذلك ..

ـ ولكن أسبوع لا يكفى .

ـ أسبوع يا (نسرين) لا أكثر .

ـ إنك تطلب منى الكثير .

ـ هل هو كثير ، أن نتوج حبنا بارتباط رسمى ؟

ـ ولكنك لا تضع أدنى اعتبار للظروف المحيطة بىَ .

ـ أيًا كانت تلك الظروف ، يتعين علينا أن نواجهها بطريقة حاسمة .. من الغريب أننى أشعر بأنك غير متحمسة للارتباط بى ، بنفس قدر حماسى لذلك .

ـ ألا ترى أننا حتى هذه اللحظة مختلفان فى أمور عديدة .

ـ نعم .. أرى ذلك ولا أرتاح إليه .. ولكن حبى لك

أقوى من أى اعتبار آخر .

ـ إننى لا أنكر أننى أحبك .. بل أحبك كثيرًا .. ولكنى لا أريد أن يؤثر ذلك الحب ، على نمط الحياة التى اعتدت أن أعيشها .. ويتسبب زواجنا فى المزيد من الخلافات بيننا .

ـ إذن فهذه هى المسألة .. إن الأمر لا يتعلق بوالديك فى المقام الأول ، بل بك أنت نفسك .. فأنت مازلت مترددة بشأن زواجنا ولا تريدين أن تأخذ علاقتنا شكلاً رسميًا .

ـ (أحمد) .. افهمنى ...

قاطعها قائلا :

ـ إن الأمر واضح ، ولا يحتاج إلى المزيد من الفهم .

ـ إن ما يغضبنى منك ، هو أنك لا تثق فى حبى لك .

أطلق (أحمد) زفرة قصيرة قائلاً :

ـ أعتقد أننى لم أعد أثق بأى شىء تقريبًا .

ـ إن كل ما أردت أن أقوله ، هو أن حبنا يحتاج لبعض التعقل والفهم المشترك ، لا للاندفاع العاطفى .

قال لها وهو يبتسم بمرارة :

ـ بعد كل هذه السنين .. مازلنا نحتاج للتروى والتعقل .. بعد كل هذه السنين تنظرين إلى زواجنا على

أنه اندفاع عاطفى ؟!

قالت له متبرمة :

ـ نعم يا (أحمد) .. بعد كل هذه السنين .. لم نصل بعد إلى الفهم المشترك ، وما زال كل منا ينتمى لعالم آخر .

ـ معك حق .. إننا ندور فى دائرة مفرغة إذن .. ولكن علينا أن نتوقف هنا .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى أنه إذا كنا بعد كل هذه السنين التى عرفنا فيها بعضنا لم نستطع بعد أن نصل إلى الفهم المشترك الذى تتحدثين عنه .. ومازال الاختلاف بيننا كبيرًا ، فعلينا أن ننهى الأمر بيننا ، ونضع حدًا لهذه العلاقة .

ـ ماذا تقول يا (أحمد) ؟

ـ إن هذا هو ما يفرضه العقل الذى تتحدثين عنه .

ـ هل تتحدث مرة أخرى عن الفراق ؟

تنهد وهو يتطلع إلى الطريق أمامه قائلاً :

ـ وليتنى أتمسك بقرارى هذه المرة .. ففى كل مرة أعجز عن الاستمرار فى هذا الفراق .

ـ لأنك تحبنى .

ـ ليتك تقدرين قيمة حبى .

ـ أقدره يا (أحمد) .. وأعلم مقداره .. ولذا فقد جئت إليك بنفسى لأننى لا أستطيع أن أبتعد عنك طويلا .

ـ ربما كنت شيئا هامًا فى حياتك يا (نسرين) ، يصعب عليك الاستغناء عنه ، لكننى لست أهم شىء ، وسيأتى يوم يمكنك فيه الاستغناء عنى .

ـ ماذا أفعل لأثبت لك صدق حبى وإخلاصى ؟

ـ أنت تعرفين ما الذى يتعين عليك أن تفعليه ..

قالت (نسرين) بعد برهة من التفكير والتردد :

ـ حسن .. سأكلم والدىَ بشأن زواجنا .

* * *

وجدها جالسة أمام المائدة المطلة على البحر فى الكافتيريا .. وهى تتطلع إلى الأمواج فى هدوء يتسم بالحزن .. فاقترب منها ليسألها :

ـ لماذا تبدين حزينة هكذا ؟

التفتت إليه وكأنها عائدة من عالم بعيد .. وهتفت :

ـ (عصام) !

ابتسم لها قائلا :

ـ نعم (عصام) .

ثم جلس فى المقعد المواجه لها قائلاً :

ـ إنك لم تجيبى عن سؤالى .

هزت كتفيها قائلة :

ـ لا شىء ، لقد كنت أتأمل هذا السكون حولى ، وأنعم ببعض الهدوء .

ـ هل أفسدت عليك وحدتك ؟ ورغبتك فى الانفراد بنفسك ؟.

ـ كلا .. إننى بحاجة الآن أكثر من أى وقت آخر ، لشخص أتحدث إليه .

ابتسم (عصام) قائلا :

ـ وأنا تحت أمرك .

ـ إننى لا أريد الحديث فى موضوع محدد .. بل أرغب فى الحديث فى أية موضوعات .. أى شىء ..

ـ أى شىء يبعد تفكيرك عما تفكرين فيه الآن ..

ـ وما الذى تعتقد أنه يشغل تفكيرى الآن ؟

ـ لا أعرف .. وليتنى أعرف .. ليت لى القدرة على أن أتسلل إلى أفكارك وأحاسيسك ، لكى يكون لى مكان فيهما .. ولكنى أعتقد أنه شىء حزين .. ذلك الذى يشغل فكرك .. وذلك كما هو واضح على وجهك ، ونبرات صوتك .. قولى لى ما الذى يحزنك ؟

ـ لا شىء .. أنت تبالغ فيما تظنه .

ـ على كل حال ، لن ألحَ عليك .. ولكنى أريد أن

تعرفى ، أننى موجود دائما وقتما تحتاجيننى فى أى شىء .. وأننى مستعد لبذل أى جهد من أجل إسعادك .

نظرت إليه بامتنان قائلة :

ـ أشكرك يا (عصام) .. إننى أعرف هذا .

ـ ما رأيك لوجئت معى إلى المدينة . لحضور الحفل الذى تنظمه وزارة (الشباب والرياضة) فى قاعة احتفالات المحافظة ؟ سيحضر عدد من المطربين والمطربات ، وستكون هناك بعض المسابقات المرحة .

ـ كنت أتمنى ذلك .. ولكن الوقت متأخر .

ـ إن الساعة مازالت الثامنة .. ولسوف أوصلك بسيارتى .. إنك بحاجة لتغيير هذا الجو الرتيب ، والتخلص من حالة الملل التى تبدو بصماتها واضحة على وجهك .

وفى تلك اللحظة حضرت خالتها ، وما إن رأتهما جالسين معًا ، حتى ارتسمت الابتسامة على وجهها .

وسألتهما قائلة :

ـ هل أعد لكما العشاء ؟

قال لها (عصام) :

ـ إننا سنتناوله فى (دمياط) .. فسوف آخذ (سماح) معى بعد إذنك ، إلى الحفل الذى تقيمه وزارة

الشباب فى المحافظة وأعيدها إلى الفندق بنفسى .
قالت (سماح) محتجة :
- انتظر يا (عصام) .. إننى لم أعلن موافقتى بعد .
قالت لها خالتها :
- لو أردت أن تذهبى فلا مانع لدىّ .. إننى أعرف أن رتابة المكان هنا تبعث على الملل ، وربما كنت بحاجة لتغيير ذلك المناخ لبعض الوقت .
نظر إليها (عصام) قائلا :
- هل رأيت ؟.. إن خالتك لا تمانع .. هيّا دعينا لا نضيع الوقت .
ابتسمت (سماح) قائلة :
- حسن .. سأبدل ثيابى وأحضر معك .

* * *

كانت السهرة ممتعة .. وقضت خلالها (سماح) وقتًا سعيدًا ، أخرجها من حالة الحزن التى كانت تبدو عليها ..
أوقف (عصام) سيارته أمام الفندق قائلا :
- هل استمتعت بوقتك ؟
- كثيرًا جدًا .. أشكرك يا (عصام) .
تأملها قائلا :

- ما أجمل ابتسامتك .. ليتنى أستطيع أن أحافظ على تلك الابتسامة مرتسمة على وجهك دائما . هل أراك غدًا ؟
هزت كتفيها بدلال قائلة :
- لو أردت ..
ابتسمت خالتها وهى تراها على تلك الحالة من البهجة قائلة :
- يبدو أنك قد قضيت وقتًا طيبًا .
- نعم يا خالتى .. لقد كنت بحاجة بالفعل لهذه السهرة اللطيفة .
- الفضل فى ذلك يرجع لـ (عصام) .
- فى الحقيقة إنه يسعى دائمًا لإدخال البهجة على نفسى .
- لأنه يحبك .
- ليتنى كنت أستطيع مبادلته مشاعره النبيلة نحوى .
- ولمَ لا ؟
- لأننى .. أجد (مراد) واقفا دائما بينى وبينه .
- ولماذا لم يكن (مراد) واقفا بينك وبين ذلك الشاب الذى رحل منذ أيام ؟ لا تقولى إن قلبك ما زال مغلقا أمام الحب .. فقد كان من الواضح أنك أحببت ذلك

الشاب . أو كنت على وشك الوقوع فى حبه ..

ـ ولكنك مخطئة فى تصورك يا خالتى .. فأنا لم أحب (أحمد) أو أوشكت على الوقوع فى حبه كما تقولين .. لقد تعاطفت معه كما تعاطف هو معى ، ونشأت بيننا صداقة أو نوع من الألفة .

نظرت إليها خالتها نظرة فاحصة قائلة :

ـ إننى امرأة مثلك ، وأفهم جيدا متى تحب المرأة ، أو توشك على الوقوع فى الحب .. كما أفهم أيضا متى تكذب المرأة فى هذا الشأن ، حتى على نفسها ، لتنفى أنها أحبت ..

ولكن صدقينى يا بنيتى .. إن (عصام) هو الشخص الذى يستحق حبك .. إنه إنسان مخلص وصادق فى مشاعره نحوك ، أما ذلك الشاب الآخر ، فمما رأيته من تصرفاته ، وذلك التغيير الذى طرأ عليه عندما اتصلت به تلك الفتاة .. أجد قلبه بعيدًا عن هنا .. ولن يكون له مكان فى حياتك ..

إن قلبه هناك فى القاهرة مع تلك الفتاة .. ومن الواضح أنه شديد التعلق بها ، لأن الفتاة التى تبدل حال الرجل على هذا النحو ، لابد أن تكون قد ملكت عليه قلبه وكل جوارحه .. إن الفتى مفتون يا بنيتى .. مفتون ..

* * *

٧ ـ فتاة أحلامى ..

قالت لها أمها بانزعاج :

ـ هل جننت يا (نسرين) ؟ تتزوجين (أحمد شاكر) ؟! من (أحمد شاكر) هذا حتى أزوجه ابنتى ؟

قالت لها (نسرين) بعصبية :

ـ (أحمد شاكر) يا أمى .. (أحمد شاكر) زميلى فى الكلية .. والذى تعرفينه أنت ووالدى جيدا ، وكنتما تشيدان به .

ـ نشيد به كزميل لك .. كصديق .. كشاب دمث الخلق نعم .. ولكن كزوج لك ؟!

ـ وما الذى يعيبه كزوج ؟

ـ هل تستطيعين أن تقولى لى .. ما مقدار ثروته ؟ ولأى أسرة ينتمى ؟ وكيف يستطيع أن يوفر لك حياة كتلك التى تحيينها ؟

ـ إن كل ما تقولينه أشياء قد عفا عليها الزمن .

ـ إنها أشياء باقية ، ولها قيمتها وأهميتها فى كل زمن .

ـ أمى .. إننى أحبه .

ـ دعك من هذا الهراء .. ربما تحبينه مثلما تحبين تلك الأشياء التى كنت تتعلقين بها من آن لآخر ، ثم لا تلبثى أن تزهديها .. مثل الدُمى التى كنت تصرخين مطالبة بها وأنت طفلة صغيرة .. ثم لا تلبثين أن تلقى بها من النافذة .. أو سيارة جديدة تثير اهتمامك ، ثم تطالبين بتبديلها بعد فترة من الوقت .. أو ....

قاطعتها (نسرين) قائلة :

ـ لكن (أحمد) ليس دمية أو سيارة .. إننا متحابان منذ فترة طويلة .. وأراد أكثر من مرة أن يتقدم لطلب يدى من أبى ، ولكننا كنا نخشى أن يرفض .

ـ بالطبع لابد أن يرفض .. إننا دللناك كثيرًا .. لكن عندما يتعلق الأمر بمستقبلك وحياتك ، فلابد أن تكون لنا معك وقفة ..

إذن فقد استطاع ذلك الفتى الخبيث أن يخدعك ، ويسيطر على أفكارك ، ليقنعك بالزواج منه .

بالطبع .. ومن أين كانت ستتاح له فرصة كهذه ؟ فتاة ثرية ومدللة ووحيدة أبويها ؟

ـ إن (أحمد) ليس على هذا النحو الذى تتصورينه .. وأؤكد لك أنه ليس له أية أطماع ..

قاطعتها أمها قائلة :

ـ بل إنه طامع فى ثروة أبيك وثروتك .. إنه ليس سوى شاب وصولى ، يسعى للاستفادة من ورائك ، ومن وراء مركز أبيك وثروته ..

ثم أردفت قائلة وهى تزفر بضيق :

ـ إننى آسفة على ثقتك به .

ـ يا ماما ..

قالت لها أمها تقاطعها مرة أخرى بصرامة :

ـ ولا كلمة .. لا أريد منك أن تتحدثى فى هذا الأمر .. ولا تحاولى حتى أن تفتحى ذلك الموضوع مع أبيك .. وعليك أن تقطعى علاقتك بهذا الشاب .

ـ آسفة يا ماما .. ولكنى مصرّة على الزواج منه .. سواء وافقتما أم لم توافقا على ذلك .

نظرت أمها إليها بدهشة قائلة :

ـ كيف تجسرين على قول ذلك ؟ هل هذا قول تقوله فتاة مؤدبة ؟ الحق علىّ أنا ووالدك ، لأننا تركنا لك الحبل على الغارب .

وفى تلك اللحظة ، دخل والدها إلى الحجرة ، فنظر إليهما متسائلا :

ـ ماذا بكما ؟

ظلت الأم واقفة فى مكانها ، وهى تنظر إلى ابنتها

شذرا .. فى حين سارعت (نسرين) بمغادرة الغرفة بخطوات غاضبة .

التفتت الأم إلى زوجها قائلة :

ـ هل رأيت التربية التى ربيتها لابنتك ؟

قال زوجها :

ـ اهدئى قليلا يا (مجيدة) .. لماذا تبدين ثائرة هكذا ؟

قالت الأم :

ـ لابد أن أكون ثائرة ، وأنت أيضا لابد أنك ستثور مثلى ، عندما تعرف ما أخبرتنى به ابنتك الآن .

قال لها بهدوء :

ـ أعرف .. لقد كان صوتكما عاليًا ، وسمعت كل شىء .

قالت الأم بدهشة :

ـ سمعت كل شىء .. وتتحدث بمثل هذا الهدوء ؟!

قال بنفس النبرة الباردة :

ـ وما الذى تنتظرين منى أن أفعله ؟

ـ أنتظر منك الكثير .. أن تثور وتغضب .. أن تجد وسيلة لتؤدب بها ذلك الولد الوصولى وتردعه ، بعد أن عرفت أنه خدع الفتاة ، وأنه طامع فى الزواج منها ..

بعد أن وثقنا به ، وأدخلناه منزلنا ، وائتمناه عليها .

ـ كان هذا هو خطؤنا فى البداية .. خاصة ونحن نعلم بالفارق الكبير بين مستواه ومستوى ابنتنا .

ـ نعم كان خطأنا فى البداية .. ولكن ليس معنى ذلك أن نترك الخطأ يستشرى . ليس معناه أن يسمح لنفسه بالسيطرة على عقلها ، وأن نتركه ليؤثر عليها على ذلك النحو .. لابد أن تمنع هذا الأمر بأى شكل ، وأن تكون لك وقفة حاسمة معه ومعها .

ـ ليس الأمر بالسهولة التى تتصورينها .. أنت تعرفين (نسرين) مثلى جيدًا ، لوعاملناها بالشدة ، وأصررنا على أن تترك هذا الولد ، فسوف تتمسك به وتصر عليه أكثر .. والله أعلم بالمدى الذى يمكن أن يصل إليه عنادها . إننا لا نريد أن نخسرها كلية ، خاصة وأنها لم تعد قاصرًا .

ـ أتظن أنها يمكن أن تتزوجه دون موافقتنا ؟

ـ ممكن .

ـ لا .. لا يمكن أن يصل بها الأمر إلى ذلك المدى .

ـ إن ابنتنا عنيدة ومدللة ، وكما قلت لها منذ قليل ، فإنها إذا أصرت على شىء لابد أن تحصل عليه ، مهما كان الثمن ، حتى يأتى الوقت الذى تزهده .

ـ ولكن هذا الأمر ليس كأى أمر آخر .. إنه زواج ومستقبل .. مستقبل ابنتنا .. ولا يمكن أن نوافق على شيء كهذا .

ـ بل سنوافق .

ـ ماذا تقول ؟

ـ أقول إننا سنوافق على أن يتقدم لنا (أحمد) لخطبتها .. ولكننا سنطلب تأجيل الزواج لفترة طويلة من الوقت ، سنة أو اثنتين مثلا .. حتى يتيحا لنا ولأنفسهما الوقت الكافى ، لمعرفة ما إذا كانا سيتلاءمان معًا كزوجين أم لا .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ هذه هى الوسيلة الوحيدة ، التى ستجعل (نسرين) تنهى علاقتها بذلك الشاب ، سنحقق لها رغبتها كما كنا نفعل من قبل ، وبعد فترة من الوقت ، ستزهده ، وتطلب هى بنفسها أن تتخلص منه .. وذلك عندما تعرف أنه ليس الشخص الذى يلائمها كزوج .

ـ إنها مرتبطة به منذ سنوات .

ـ نعم .. ولكن ليس ارتباطا رسميًا .. عندما يصبح الأمر رسميًا سترى الاختلاف الواضح بينها وبينه ، وأنه ليس بالرجل الذى يصلح زوجا لها ، ويمكنه التكيف مع

حياتها ، أؤكد لك وقتها أنها ستسعى بنفسها إلى إنهاء ذلك الارتباط .

ـ لا يمكن المخاطرة فى هذا الشأن .. إننى أفضل أن ترسل فى طلب الولد .. وتهدده ، أو تدفع له مبلغا من المال ، فى مقابل أن يبتعد عن ابنتنا ، وينهى علاقته بها نهائيا .

ـ إن لى خبرتى الطويلة فى الحياة ، وأؤكد لك أن هذه الطريقة لن تفلح مع ذلك الشاب .. وستجعل كلا منهما أكثر إصرارا على الآخر .

ـ هل عجزت عن التصرف مع ولد كهذا ؟

ـ إننى لا أريد أن نخسر ابنتنا .. صدقينى إن طريقتى أنا هى الأفضل .. وأنا أعرف ابنتى جيدًا ، وأنا واثق بأن الأمر لن يستغرق وقتا طويلا ، حتى ينتهى الأمر بينهما من تلقاء نفسه .

ـ وإذا لم يحدث ؟

ـ عند ذلك نتدخل نحن وننهى الأمر بطريقتنا .. ولن نعدم الوسيلة لذلك .

* * *

ابتسمت الخالة وهى ترى ابنة أختها قادمة ، وفى إثرها (عصام) ، يمازحها ..

كانت (سماح) تبدو فى حالة مرحة .. وهى تضغط بقبعة القش على رأس (عصام) ، الذى نزعها من فوق رأسه ، واندفع خلفها ، وهى تركض أمامه حتى تمكن من اللحاق بها .. ووضع القبعة على رأسها ، ثم ضغط عليها حتى غطت عينيها ، ثم تركها واندفع يركض فوق الشاطئ وهى فى إثره .

واصطدمت (سماح) فى اندفاعها بخالتها .. فنزعت القبعة من فوق رأسها قائلة :

- آسفة يا خالتى .

ضحكت خالتها وقالت :

- لا بأس .. اليوم إجازتك ، ومسموح لك بأن تفعلى ما يحلو لك .

والتقطت (سماح) أنفاسها ، وهى تنظر إلى نفسها قائلة :

- أعتقد أننى أبدو كالبلهاء .. ولكن الحق على (عصام) لقد جعلنى .....

قاطعتها خالتها لتخلصها من حرجها :

- إنك تبدين فى أحسن حالاتك .. ولا بد لى أن أشكر (عصام) .. لأنه جعلك سعيدة هكذا .

واقترب (عصام) منهما محييًا خالتها .. ثم التفت

إلى (سماح) قائلا :

- سأذهب لأسبح قليلا .. هل تأتين لتجلسى على الشاطئ حتى أنتهى من السباحة ؟ إننى أفضل أن أتناول غدائى معك على الشاطئ اليوم .

قالت (سماح) :

- لابد لى أن أبدل ثيابى أولا .

- لماذا ؟.. إنك تبدين فى حالة طيبة هكذا .

قالت (سماح) فى دلال :

- أما أنا .. فلا أرى ذلك .. سأبدل ثيابى أولا .. ثم أحضر الطعام وأنتظرك تحت المظلة .

- أرجو أن يكون هذا سريعًا .. فأنا أكون فى شدة الجوع عندما أغادر المياه .. ولا طاقة لى على الانتظار .

داعبته وهى تعيد القبعة إلى رأسه :

- اطمئن أيها الشره .. لن تضطر إلى انتظارى طويلا .

قالت خالتها مستنكرة :

- (سماح) !

وضحك (عصام) قائلا :

- دعيها يا خالتى .. إننى أحب أن تمازحنى هكذا .

التفتت إليه خالتها بعد انصرافها قائلة :

ـ إننى أرى أنكما قد تآلفتما كثيرا خلال الأيام الماضية .

ـ أعتقد أننى قد ازددت اقترابا من قلبها .

ـ إننى سعيدة بذلك يا (عصام) .. فإننى أقدرك كأحد أبنائى ، وليتك تكون من نصيبها .

ـ ليتها هى تكون من نصيبى .. فأنت لا تعلمين كم أحبها يا خالتى .

قالت خالته بحنان ، وهى تربت على ظهره :

ـ أعرف يا بنى .. أعرف .. وأعرف.أنك قد انتظرتها طويلا .. وصبرت عليها كثيرًا ، لأنك تحبها حبًا كبيرًا .

ـ ومستعد أن أنتظر وأصبر أكثر من ذلك ، لو أدى ذلك إلى أن تكون من نصيبى ، فأنا لا أحلم بزوجة سواها .

قالت مطمئنة :

ـ ستكون لك يا بنى .. لقد ظلت (سماح) لفترة طويلة أسيرة إحساسها بالذنب تجاه وفاة (مراد) .. وأعتقد أنها قد بدأت تتحرر الآن من الأسر .

* * *

٨ ـ لعبة القدر ..

توقف (عصام) عن تناول طعامه وراح يرمقها صامتا ..

سألته فى حيرة :

ـ لماذا لا تكمل طعامك ، بدلا من أن تتطلع إلىّ هكذا ؟

ـ (سماح) .. إنك تمنحيننى سعادة كبيرة بوجودك معى .

ـ أحيانا .. تبدو لى وكأنك طفل كبير ، برغم ما أراك عليه من صرامة وأنت تدير عملك .

ـ معك يختلف الأمر .

صمت برهة قبل أن يقول :

ـ هل ستغضبين منى ، لو كررت عليك أننى .....

وضعت يدها على شفتيه ، لتحول بينه وبين أن ينطق الكلمة .

ـ أعرف .. أعرف أنك تحبنى .. ولو أننى كنت آمل لو كان هذا الحب قد انتهى مع الوقت .

ـ إن حبى لك لا يمكن أن ينتهى .. وأنت لا تستطيعين أن تمنعينى عن حبك ، ربما أبعدتنى عنك .. ربما حرمت

علىّ أن أنطقها .. ولكن لن تستطيعى أن تنزعيها من قلبى .

ـ إنك تستحق فتاة أفضل منى بكثير .. أما أنا فلا أستحقك يا (عصام) .

ـ ولكنى لا أحب فتاة أخرى سواك .

ـ إذن ستترك العمر يمر بين يديك ، دون أن تلتقى وتتزوج بالفتاة التى تستحقك ، وتحملنى أنا بعقدة ذنب أخرى تجاهك .

ـ دعك من عقد الذنب هذه ، مرة تجاه موت (مراد) ، ومرة تجاهى ، إننى أرى أننا قد صرنا أكثر قربًا من بعضنا ، عما كنا عليه من قبل .. وتصرفاتك الأخيرة معى ، توحى لى بأننى ألقى قبولاً لا بأس به من جانبك .

ورفع يده بإشارة تحذيرية قائلاً :

ـ ولا تقولى إن هذا حدث باعتبارى صديقًا .

واستطرد هامسًا يقول :

ـ إننا نتآلف مع بعضنا على نحو اكثر من ذلك .. ألا يمكن لذلك أن يكون بداية ، ليعرف حبى طريقه إلى قلبك ؟

قالت له (سماح) مترددة :

ـ لا أستطيع أن أنكر حقيقة ما قلته .. لقد أصبحت تعنى بالنسبة لى الكثير بالفعل ، خلال الأيام الماضية .. ولكنى لا أستطيع أن أحكم على حقيقة مشاعرى نحوك بالرغم من ذلك .. ولا أستطيع أن أعدك بشىء .

ـ إننى لن أطلب منك أن تعدينى بشىء .. ولن أطلب منك أن تقررى ما هى مشاعرك نحوى الآن .. لكنى سعيد لأننى تقدمت خطوة فى الطريق إليك .. وكل ما أريده منك ، هو ألا تقطعى علىّ الطريق ، وأن تتركى مشاعرك تقودك إلى الاختيار الصحيح .

نظرت إليه (سماح) ، وفى عينيها نظرة متعاطفة قائلة :

ـ أتحبنى حقًا كل هذا الحب ؟

ـ ولن أتوقف عن حبك أبدًا .. مهما حدث يا (سماح) .

واغرورقت عيناها بالعبرات .. فسألها :

ـ لماذا هذه العبرات فى عينيك ؟!

ـ لأنك تستحق بالفعل فتاة تقدر قيمة هذا الحب الكبير .. إننى أحيانا أتمنى لو خدعتك ، وأخبرتك أننى أحمل لك نفس الحب الذى تحمله لى .. لكننى لا أحب أن أخدعك ، وفى نفس الوقت أشعر بالذنب ، لأننى

لا أستطيع أن أقدم لك هذا القدر من العاطفة الذى تحمله لى .

مسح بيده على وجنتيها قائلا :

ـ أنت فتاة رقيقة وحساسة للغاية .. وهذا ما يزيدنى تعلقا بك ، ولكن تذكرى أنك لست مطالبة بشىء أكثر من ألا تغلقى الباب أمام مشاعرك ، وأن تدعيها لتقودك إلى الاختيار الصحيح .

* * *

قاربت الساعة على الحادية عشرة ليلا ، وبدأ بعض رواد الكافتيريا يغادرونها .. فى حين اختارت (سماح) لنفسها مقعدًا قريبًا من السياج المطل على البحر ، وهى تتأمل الأمواج المتلاطمة أمامها ، ورتابة أصواتها ، وهى تلقى بمياهها على رمال الشاطئ .

وما لبثت أن جاءتها خالتها وقالت :

ـ (سماح) .. لماذا لا تصعدين إلى غرفتك ، وتحصلين على قسط من النوم ؟ فقد استيقظت اليوم مبكرة .

ـ ليست بى رغبة فى النوم ، اصعدى أنت يا خالتى ، ولسوف أنتظر قليلا ، ربما احتاج أحد زبائن الكافتيريا شيئا ..

قالت لها خالتها :

ـ لم يعد باقيا سوى شخصين فقط ، ونحن لن نستقبل نزلاء آخرين الآن ، ثم إن (عبد الجليل) سيتولى الأمر .

ـ أفضل أن أبقى قليلا .

ـ كما تريدين .. ولكن لا تنسى أن تتأكدى من إغلاق باب الكافتيريا بعد انصراف هذين الشخصين ، أما باب الفندق ، فسوف يتولى (عبد الجليل) إغلاقه .

وانصرفت خالتها .. فى حين بقيت (سماح) تتطلع إلى أمواج البحر ، وهى ساهمة تفكر فى الحديث الذى دار بينها وبين (عصام) اليوم .

أخذت تسائل نفسها :

ـ لماذا لا تبادله هذا الحب القوى الذى يحمله لها ؟ إن (عصام) به كل المزايا ، التى تجعل أية فتاة تحبه ، وتتمناه زوجًا لها .

فهو شاب مثقف ، جامعى وعصامى ، استطاع أن يعتمد على نفسه ، وعمل بكل جد وصلابة ، حتى استطاع أن يجمع قدرا من المال ، مكنه من أن يصبح صاحب معرض لبيع الموبيليا .. فضلا عن مشاركته فى هذا الفندق ، كما أنه يحمل قلبا حنونا وكبيرًا .

كيف يمكن لفتاة ألا تحبه ؟ وهل هى حقا لا تحبه ؟.. أم أنها لا تستطيع الحكم على حقيقة مشاعرها نحوه ؟.

إنه يدخل البهجة والسعادة على نفسها .. كما أنها ترى فيه صديقا مخلصا يمكنها أن تعتمد عليه .. وربما هى تحمل له ما هو أكثر من ذلك .. دون أن تدرى .

لكن من المؤكد أن شعورها نحوه ، يختلف عن مشاعرها تجاه (مراد) ، بل وأيضا عن مشاعرها تجاه (أحمد) .

(أحمد) !. ما الذى يجعلها تتذكره الآن ؟ وما هى حقيقة شعورها نحوه بالفعل ؟ بل لماذا تعاود التفكير فيه ، بعد أن رحل دون أن يذكرها حتى باتصال تليفونى ؟

لقد كان حزنها عميقا لرحيله من الفندق ، وعودته إلى تلك الفتاة ، وهى حتى هذه اللحظة ، لا تدرى السر فى هذا الحزن .

ثم قالت لنفسها :

ـ بل أعرفه جيدا .. ولكننى أخشى أن أبوح به .. حتى لنفسى .. لقد أحببته .

هذا هو الفارق بين شعورى نحو (عصام) ، وشعورى تجاه (أحمد) ..

لقد أحببت (أحمد) .. عرفت معه إحساسا لم أجربه فى حياتى سوى مرة واحدة ، عندما التقيتُ بـ (مراد) .

ما أغرب تصرفات القدر !! وما أعجب النفس البشرية !! إنها تجعلنا نحب إنسانا يمر فى حياتنا مرورا عابرا ، وقلبه متعلق بفتاة أخرى .. لا تقدر قيمة حبه ، فى الوقت الذى نعرض فيه عن إنسان آخر ، يحبنا بكل صدق وإخلاص وعرفناه زمنا طويلا !

وبينما هى مستغرقة فى أفكارها هذه .. وجدته واقفا أمامها .

رأته فى نفس الحالة التى التقت به عليها من قبل .. نظرة حزينة تائهة ، وقد ازداد وجهه شحوبا .

قفزت من فوق مقعدها تهتف قائلة :

ـ (أحمد) !!

قال لها بصوت واهن :

ـ مساء الخير .. يا (سماح) .

أحست به يترنح ، ويكاد أن يهوى على الأرض ، فسارعت بتقديم مقعد له ، ليتهالك فوقه كأنما لم تعد له قدمان ..

وسألته :

ـ ماذا بك ؟

لكنه بقى صامتا ، وعيناه تتطلعان إلى السماء .

عادت لتسأله :

ـ هل أحضر لك شيئا ؟

كانت يده منقبضة بشدة .

نظر إليها وقد رأت شقاء العالم فى عينيه .. ثم مد قبضته أمام وجهها .. وهو يفتحها ببطء ، لترى فيها دبلة ذهبية .

نظرت إلى الدبلة .. ثم إليه قائلة :

ـ ما هذه ؟

قال لها بمرارة :

ـ دبلة الخطبة .

ـ أية خطبة ؟

ـ خطبتى على (نسرين) .

ـ هل خطبت (نسرين) ؟

ـ نعم .. منذ عشرين يوما على وجه التحديد .. واليوم أعادت لى دبلتى ، وأخبرتنى أن خطبتنا قد انتهت .

* * *



٩ ـ الصدر الحنون ..

سألته (سماح) :

ـ ماذا حدث ؟

ـ كان رهان بينى وبين أبيها .. قال لى إنه مضطر إلى الموافقة على خطبتى لابنته ، لأنه يعجز عن تلبية رغبتها .. لكنه واثق من أنها هى بنفسها التى ستنتزع خاتم الخطبة من إصبعها وتعيده لى .. وقلت له إننى أكثر ثقة بحبها لى .. لكنه ربح الرهان فى النهاية .

قضينا أياما رائعة فى بداية خطبتنا .. وفجأة ظهر ذلك الشخص فى حياتها ، بعد عشرة أيام فقط من الخطبة .

شاب ثرى ، من نفس المستوى الذى يتناسب مع طبقة عائلتها وثراء أبيها ، وأعتقد أن أباها هو الذى دفعه فى طريقها بشكل أو بآخر .

بدأت ألحظ اهتمامها الزائد به .. لم أصدق فى البداية .. لأن ثقتى بها كانت كاملة .

ثم لم تلبث أن بدأت تدب بيننا الخلافات ، حول صلتها بذلك الشاب .

وعندما رأيتهما معا ، وهما يرقصان فى ذلك الملهى ،

لم أستطع أن أكبح جماح نفسى .. ثرت لكرامتى .. ونهرتها طالبا منها أن تعود معى إلى بيت أسرتها . فما كان منها إلا أن أخبرتنى بأنها حرة فى تصرفاتها .. وأن الأيام قد أثبتت أننى لا أصلح لها .. وأعادت لى دبلة الخطبة على مرأى من الجميع ..

أطاحت بحبنا فى لحظة ، ودون أى ندم .. وهكذا ربح أبوها الرهان .

قالت له (سماح) بأسى :

ـ كيف استطاعت أن تفعل ذلك ؟

ـ إنها فتاة بلا قلب .

ـ إنها لا تستحقك .

ـ لابد أن أنساها .

ـ لن يكون ذلك سهلاً بالنسبة لك .

ـ ولكنى سأنجح فى نسيانها .

ـ من السهل أن تقول ذلك الآن .. ولكنك ما زلت تحبها.

ـ بعد ما فعلته معى ؟!

ـ إن المحبين دائمًا يغفرون خطايا من يحبونهم .

ـ هذه المرة لن أغفر لها أبدًا .

ـ إنك متعب الآن ، عليك أن تستريح .

ـ بعد ما حدث ، لم أفكر إلا فى شىء واحد .. وهو

أن آتى إلى هنا .. وجدت نفسى بحاجة إلى الحضور إلى هذا المكان .. وإلى رؤيتك .

ـ سأعد لك غرفتك بنفسى .

وصعدت معه (سماح) إلى الطابق العلوى ، حيث بدلت أغطية الفراش .. ثم قالت :

ـ سأحضر لك بعض الطعام .

لكنه قال بلهجة تنم عن أحزانه :

ـ لا أشعر بأى رغبة فى تناول الطعام .

ـ لكنك تبدو متعبًا للغاية .. ولابد أنك لم تتناول شيئًا منذ وقت طويل .

ووجدته فجأة يضمها إلى صدره ، ويلقى برأسه على كتفيها ، وهو ينخرط فى بكاء عنيف .

ولم تدر (سماح) .. ماذا تفعل إزاء هذا التصرف المفاجئ ، سوى أن تضع يدها على رأسه ، وهى تحاول أن تهدئ من انفعاله .. قائلة :

ـ أرجوك .. لا تبك هكذا .

قال لها وهو ينتحب :

ـ ليتنى أستطيع أن أنساها .

ومسحت بيدها على شعره قائلة :

ـ ستنساها ، لو كانت لديك الإرادة الكافية .

وفى تلك اللحظة ، مر أمام باب الحجرة المفتوح ذلك الرجل الذى يقطن فى الحجرة المجاورة وزوجته ، ألقيا نظرة عليهما ، وقد اعترتهما الدهشة .

ولكزت الزوجة زوجها فى خاصرته قائلة :

ـ هل ترى ما أرى ؟

أجابها قائلا :

ـ نعم .. قلة حياء .. لقد انعدمت الأخلاق .. غدًا سيكون لى كلام آخر مع صاحبة الفندق .

وباعد (أحمد) رأسه عن كتف (سماح) ، وهو يقول لها ، وقد عادت له السيطرة على نفسه :

ـ آسف .. لم أكن أحب أن ترينى هكذا .. وأن أضعك فى هذا الموقف المحرج .

قالت له بنبرة حانية :

ـ حاول أن تنام .. وانس كل شىء .

وهمت بمغادرة الغرفة .. لكنه أمسك يدها قائلاً :

ـ إنك تشبهين الأم الحنون .. لقد أحسست وأنا ألقى برأسى على كتفك .. وكأننى ألقيها على كتف أمى .

ابتسمت قائلة :

ـ إذن اسمع كلام أمك ، وهيًا لتخلد إلى النوم ، محاولا صرف ذهنك عن أى شىء آخر .

سألها :

ـ (سماح) .. إننى بحاجة إليك .. ساعدينى لكى أنساها .

ـ وكيف أستطيع أن أساعدك ؟

ـ لا تتخلى عنى ، وكونى بجوارى خلال الأيام القادمة .. فأنا بحاجة ماسة إلى مساندتك لى وإلى حنانك .

ربتت على يده قائلة :

ـ اطمئن .. ستجدنى بجوارك دائمًا متى احتجت إلىّ .

ـ هل تعديننى بذلك ؟

ـ أعدك بذلك .

وتركته يريح جسده المرهق على الفراش ، وأطفأت نور الغرفة .. ثم أغلقت الباب وراءها .

* * *

وفى صباح اليوم التالى ، استيقظ (أحمد) من نومه ، على صوت طرقات على الباب ، فنهض من فوق الفراش متثاقلا ، ليفتحه ، حيث رأى (سماح) واقفة أمامه ، وفى يدها صينية عليها طعام ، وهى تبتسم له تلك الابتسامة الحانية قائلة :

ـ صباح الخير .

وارتسمت ابتسامة باهتة على وجهه وهو يقول لها :

ـ صباح الخير يا (سماح) .. ما كل هذا ؟
ـ الفطور .
ـ كل هذا ؟
ضحكت قائلة :
ـ اطمئن .. سنجرى تخفيضا على الحساب من أجلك .
ـ لا أقصد هذا .. ولكن لا أشعر بأى رغبة فى تناول الطعام .
ـ بل ستتناول هذا الفطور الذى أحضرته إليك كاملا .. وسوف أغضب منك غضبًا شديدًا ، ولن أحادثك لو أبقيت منه شيئا .
ـ ولكن ...
ـ قلت لك لا أريد أى معارضة .. إننى لم أرد أن ألح عليك بالأمس لتتناول الطعام .. لأننى قدرت أن حاجتك إلى الراحة والنوم ، أهم من حاجتك إلى الطعام .. ولكن اليوم لابد أن تتناول هذا الطعام .. أم تريد أن أطعمك إياه بنفسى ؟
ابتسم لها قائلا :
ـ ألم أقل لك إنك تشبهين أمًا حنونا ؟
ـ هل نمت جيدًا بالأمس ؟
ـ لقد ظللت مسهدًا عدة ساعات بعد انصرافك .. ثم مالبث أن غلبنى النوم ، فنمت نومًا عميقا .

ـ حسن .. تناول طعامك .. وهيا لنقم بجولة قصيرة على الشاطئ .
ـ سألحق بك فى الحال .
قالت له بإشارة تحذيرية :
ـ بعد أن تتناول فطورك .
ابتسم وهو يهز رأسه مؤمنا على كلامها .
ـ بعد أن أتناول فطورى .
سألتها خالتها وهى تهبط من الدور العلوى :
ـ (سماح) .. أين كنت ؟
ـ كنت أقدم الطعام لنزيل حجرة (٢) .
قالت لها خالتها وفى صوتها رنة غضب :
ـ تقصدين ذلك النزيل الذى جاء إلى هنا من قبل ؟
ـ نعم .. إن اسمه مقيد لديك فى سجل النزلاء .
وازدادت رنة الغضب فى صوت خالتها وهى تقول :
ـ ومن سمح لك بتقديم حجرة له فى الفندق ؟
ـ وما الذى يحول دون حصوله على غرفة فى فندقنا ؟.. لقد جاء بالأمس وكان بحاجة إلى حجرة فى الفندق فقدمتها له .. ولقد كنت دومًا تسمحين لى بقيد النزلاء ، ومساعدتك فى هذا الشأن .
قالت خالتها معترضة :

ـ ليس بالنسبة لهذا الشخص .
ـ لماذا ؟ لقد سمحت أنت بنفسك له بالإقامة فى الفندق من قبل .
قالت خالتها بندم :
ـ ليتنى لم أفعل ذلك .
ـ لماذا أنت متحاملة عليه هكذا ؟ أليس نزيلا مثل بقية النزلاء ؟
ـ أنت تعرفين لماذا ؟ وتعرفين أيضًا أنه ليس نزيلا كالآخرين .. كما أن صعودك المتكرر إليه فى غرفته ..
ـ خالتى .. إننى لا أقبل نبرة الارتياب هذه فى صوتك .. إننا هنا جميعًا يساعد بعضنا البعض فى تأدية جميع الأعمال ، لا فرق بين (عبد الجليل) و (سعدية) أو أنا أو أنت ، وقد شاركت من قبل فى تقديم الطعام لبعض النزلاء .
ـ ولكن اهتمامك بذلك الشاب زائد عن الحد .
ـ لأنه شاب بائس ، وبحاجة إلى المساعدة .
ـ هل هجرته تلك الفتاة مرة أخرى .. فجاء إلى هنا يبكى كالأطفال ؟
وفى تلك اللحظة لمحت (سماح) (أحمد) وهو يهبط درجات السلم .. فهمست لخالتها قائلة :

ـ أرجوك يا خالتى .. توقفى عن هذا الحديث الآن .
نظر (أحمد) إلى خالتها قائلا :
ـ صباح الخير .
لكنها أشاحت بوجهها عنه ، وغادرت المكان بخطوات غاضبة .
اقترب (أحمد) من (سماح) قائلا :
ـ إننى ألاحظ أن خالتك لا ترتاح إلى وجودى هنا .
ابتسمت (سماح) قائلة :
ـ لا .. هذا غير صحيح .. إنها فقط تبدو دائمًا متوترة .. فهى تحمل عبء هذا المكان بالكامل .
ـ وماذا بشأن الشريك الآخر ؟
ـ إنه يقدم إسهامه المالى ويعمل على تلبية احتياجات الفندق ، دون أن يتولى مسئولية الإدارة .
وغيرت مجرى الحديث قائلة :
ـ هل نذهب الآن إلى الشاطئ ؟
هزّ لها رأسه بالموافقة .
وبينما كانا يسيران جنبًا إلى جنب على الشاطئ .. لمحهما (عصام) ، وكان قادمًا من الاتجاه المقابل .. فتوارى خلف إحدى المظلات الممتدة على الشاطئ ، وهو يرقبهما حتى غابا عن عينيه .

* * *

١٠ - لا ترحل ..

والتقى به ذلك النزيل فى الفندق (توفيق السويفى) .. قبل أن يدخل إلى الفندق .. فرحب به قائلا :

- أهلا أستاذ (عصام) .

قال له (عصام) وهو شارد عنه ، بالتفكير فى رؤيته لـ (سماح) و (أحمد) ، وهما يسيران معا على الشاطئ .

- أهلا أستاذ (توفيق) .

قال له (توفيق) بثرثرته المعهودة :

- لقد أصبحت أكثر ترددا على الفندق هذه الأيام .. هذا أفضل .. عليك أن تتولى بنفسك رعاية مالك ومصالحك هنا .. ولا تترك الأمر كله لتلك السيدة وابنة أختها .

بدا (عصام) ضيق الصدر بهذا الحديث .. فى حين استطرد (توفيق) قائلا :

- أما زلت تفكر فى الزواج من تلك الفتاة ؟

قال له (عصام) وقد بدأ صبره ينفد :

- ألن تتوقف أنت عن التدخل فى شئون الآخرين ؟

قال له (توفيق) غاضبا :

- هل هذا جزائى ، لأننى أريد أن أحذرك ؟

قال له (عصام) بضيق :

- تحذرنى من ماذا ؟

- من الارتباط بهذه الفتاة .. إنها لا تستحق شخصا مثلك .. خاصة وقد بدأت تلوك سمعتها الألسنة .

ازداد (عصام) حدة وهو يقول :

- ماذا تقول أيها الرجل ؟

همس (توفيق) :

- إنها على علاقة غير طيبة بذلك الشاب ، الذى ينزل فى غرفة (٢) ، لقد رأيتهما بنفسى عدة مرات .. ورأيت تلك الفتاة تتردد على غرفته .

- لا أحب أن أسمع منك مثل هذا الكلام .

- صدقنى .. إننى أبغى مصلحتك .. إن هذه الفتاة لا تصلح لك .. ولن تكون الزوجة التى تأتمنها على شرفك وكرامتك .

ألا ترى أنه يأتى إلى هنا خصيصا من أجلها ؟.. وبالأمس رآها جارنا فى غرفة (٤) ، وهى تلقى بنفسها فى أحضانه فى ساعة متأخرة من الليل .. إنها فتاة سيئة السمعة .

صاح فيه (عصام) قائلاً :

ـ أنت وقح .. ولولا سنوات عمرك المتقدمة ، لحطمت لك أسنانك .. وقطعت لك لسانك الذى يلوك أعراض الناس .

تراجع (توفيق) إلى الوراء قائلاً :

ـ لقد ظننت أنك ستشكرنى ، لأننى أحاول أن أحذرك .

ـ بل إننى سأطردك فورًا من هذا المكان ..

وحضرت خالة (سماح) إثر هذا الشجار قائلة لـ (عصام) :

ـ ما الذى حدث ؟

قال (عصام) وهو ما زال تحت تأثير انفعاله الشديد :

ـ لا أريد هذا الرجل فى الفندق .. سوّى حسابه ، وألقى له بأشيائه فى الخارج .

ارتبك (توفيق) قائلاً :

ـ أنا .. أنا تلقى بأشيائى فى الخارج .. هل هذا جزاء الإحسان ، ورغبتى فى تنبيهك ؟

قالت لهما الخالة فى حيرة :

ـ إننى لا أفهم ، ماذا حدث ؟

* * *

سألته (سماح) قائلة :

ـ هل تشعر بأنك فى حالة أفضل اليوم ؟

ـ إننى أشعر بهذا كلما كنت بجوارى .

ونظر فى اتجاه البحر قائلاً :

ـ كلما تذكرت أننى بكيت أمامك هكذا ليلة أمس ، أشعر بالخجل .. فبكاء رجل هكذا من أجل فتاة هجرته ، يجعله يبدو أحمق وضعيفًا فى نظر الآخرين .

ـ ولكننى لم أر شيئًا مما تقوله .. لقد رأيت إنسانًا مخلصًا وصادقًا فى حبه يعبر عما يجيش بداخله من مشاعر .. ولا يعيب الرجل بكاؤه ، ولا ينقص من كرامته شىء طالما أنه يعبر عن إحساس صادق .

قال لها (أحمد) وهو ينظر إلى الرمال :

ـ لقد كان أمامك رجل منهزم .. بل رجل اعتاد الهزيمة أمام عاطفته .

ـ أعتقد أن الهزيمة كانت من نصيب الفتاة التى أحببتها .. فقد هزمت فى أخلاقها ، وفى إخلاصها ، وفى كل المعانى والقيم الجميلة التى تمسكت أنت بها .. والخسارة الحقيقية لها هى ، وليست لك أنت .. فلا داعى لهذا الإحساس بالقهر والألم .

نظر إليها قائلاً :

ـ ما أسهل الكلمات !!

قالت له وهى تبادله نظراته :

ـ نعم .. ما أسهلها لو حولناها إلى أفعال .. إننى سأعتبرك منهزما حقًا لو عدت للاستسلام إلى مشاعر اليأس والحزن مرة أخرى .

أما لو تغلبت على كل هذه المشاعر سريعا ، واستعدت حالتك الطبيعية ، وألقيت بهذه الفتاة وراء ظهرك .. فصدقنى سوف تكون قد حققت انتصارك كاملا عليها . وستكتشف أن إرادتك كانت أقوى من أوهام ضعفك .

ابتسم وهو ينظر إليها قائلاً :

ـ إنك تجعلين الأشياء الصعبة تهون أمام عينى .

وهمّت (سماح) بمواصلة السير ، لكنه أمسك بيدها قائلاً :

ـ هل تعرفين أن كل ما تمنيت أن أجده فى (نسرين) ، أجده فيك ؟.. إننا متقاربان يا (سماح) بأكثر مما أنا متقارب مع (نسرين) ، فبيننا كثير من السمات المشتركة .

ـ لقد اتفقنا من قبل ، على أن كلاً منا يشعر بالألفة والصداقة تجاه الآخر .

ـ بل أعتقد أن بيننا ما هو أكثر من ذلك .

نظرت إليه مليًا .. قائلة :

ـ هذا تأثير الحالة النفسية التى تعيشها الآن .

ـ لا .. لا يا (سماح) . لا أظن أن للأمر علاقة بحالتى النفسية .. ربما أننى أنا الذى لم أكن أرى جيدًا .. صدقينى ، إننى أراك الآن بصورة لم أرها من قبل .. أو ربما رأيتها ، وكانت هناك غشاوة على عينى ، تحول بينى وبين أن أرى بوضوح .

أحست بارتجافة فى بدنها .. لكنها حاولت أن تبدو أمامه متماسكة وهى تقول له :

ـ (أحمد) .. توقف عن هذا الحديث .. فلا شىء مما تحسه الآن يمكنك أن تحكم عليه حكمًا حقيقيًا .. ولا تبحث عن عاطفة لا أساس لها ، لتداوى بها عاطفة جريحة .

ـ (سماح) .. لا تقولى هذا .. لا تظنى أننى أسعى لمداواة جرحى ، بالتلاعب بعاطفتى نحوك .

ـ إننى لا أقول هذا .. بل أقول ، إنك لا تستطيع أن تحكم الآن على أحاسيسك المضطربة حكمًا صحيحًا .

وأمسك بذراعيها قائلا :

ـ ليس المهم الآن هو ما أحسه أنا .. المهم

إحساسك أنت .. قولى لى بصدق ، ما هو إحساسك الحقيقى نحوى ؟

ـ إحساس صديقة تبغى مساعدة صديقها .. ليس إلا .

ـ ليس هذا صحيحًا .. كما قلت لك ، إننى أرى الآن الأشياء بوضوح .. تلك النظرة الحزينة فى عينيك وأنت تودعيننى ، فى المرة السابقة .. كيف لم ألتفت إليها ؟ لقد كانت تنم عما هو أكثر من الصداقة .

ـ بل لم تكن تحمل ما هو أكثر من ذلك .. ألم أقل لك .. إنك لا تستطيع أن تحكم على إحساسك الآن حكمًا صحيحًا ؟

وأبعد (أحمد) يديه عنها قائلاً :

ـ آسف .. لقد ظننت للحظة .. أنه يمكن أن تكونى قد أحببتنى .. وإن كنت أعتقد أننى قد أحببتك ، ربما دون أن أدرى .

وتمنت (سماح) لو أخبرته بالحقيقة .. لو قالتها له بملء فيها :

ـ نعم .. أحبك .. أحبك برغم ضعفك .. وأحبك برغم ثقتى بأنك لا تحبنى حقًا كما تتوهم الآن .. أحبك وأتمنى لو وجدت الطريق الصحيح إلى قلبك فى يوم من الأيام .. يوم لا يكون فيه مكان لسواى .

ولكنها لم تكن لتستطيع أن تبوح له بحقيقة مشاعرها .. إنها تفضل أن تكون بجواره فى صورة الصديقة ، من أن تعيش معه عاطفة زائفة .

ووجدت نفسها تقول له :

ـ لو أردت أن تحتفظ بصداقتى حقًا .. لا تقل شيئًا مما قلته الآن .

ـ لن أقوله مرة أخرى .. ولكن لا تدعينى أفقدك .

* * *

تحدثت خالتها إلى (عصام) قائلة :

ـ ينبغى أن نضع حدًا لهذا .

وسألها (عصام) قائلاً :

ـ عمّ تتحدثين ؟

قالت له خالتها :

ـ أنت تعرف جيدًا عمّ أتحدث .. إننى لست مستعدة لأن تلوك الألسنة سمعتنا . سأطلب من ذلك الرجل أن يبحث له عن مكان آخر ، وأتعامل مع هذه الفتاة بالشدة التى تستحقها .

ـ ولكنها لم تفعل شيئًا :

ـ هل ستعود لتدافع عنها ؟ إننى خالتها ، وأهتم بها أكثر منك ، ولكنى لن أقف لأتفرج على تلك العلاقة ،

التى تربطها بذلك الشاب ، والتى تسىء إلى سمعتها ، دون أن أفعل شيئا .

قال لها (عصام) :

ـ لماذا تطلقين عليها هذا اللفظ ؟ إن (سماح) فتاة ناضجة ، وثقتى بها كاملة .. ربما هى ترتاح لذلك الشاب ، وتجد فيه صديقا تستطيع أن تتحدث إليه .

إذا كانت تتجول معه قليلا على الشاطئ ، وتشعر بشىء من الألفة نحوه .. فهذا لا يعنى شيئا .. ولا يمكن أن يصل إلى التفكير فى أى أمور أخرى من تلك التى رددها ذلك الرجل الوقح (توفيق السويفى) .. فهذا هو نفس الشىء الذى تفعله معى ، ولم أرك تعترضين على هذا .

قالت له خالتها بغضب :

ـ ليس (توفيق السويفى) وحده هو الذى يتحدث .

ـ لا تدعى كلام الناس يؤثر عليك ، ولا على ثقتك بـ (سماح) .. فأنا أعرف (سماح) جيدا .

ـ ولكن نحن لنا تقاليدنا .. ولا تقارن نفسك بذلك الشاب المستهتر . فأنت معروف بالأخلاق الحميدة .. والكل يشهد لك بذلك .. كما يعرفون أنك ترغب فى الزواج من (سماح) .. وأنكما بمثابة خطيبين .

قال (عصام) بمرارة :

ـ ولكن هذا غير حقيقى .. فلم تقل (سماح) قط . أنها تعتبرنى كذلك .. أو يمكنها أن تفكر فىَّ على أننى خطيبها .

ـ ومع ذلك فأنا أثق بك .

ـ ومع ذلك فلها الحق أن تختار .. إذا كانت تحب ذلك الشاب .

قاطعته خالتها قائلة :

ـ إننى لن أسمح بهذا .

ـ لا يمكنك أن تقفى فى طريق الحب .. سأنصرف الآن ، وسوف أحضر فيما بعد .

وانفعلت خالتها قائلة :

ـ إلى أين تذهب ؟ كيف يمكنك أن تنظر إلى الأمور بهذا الضعف والسلبية ؟ إنك تحب (سماح) ، وعليك أن تتدخل لحمايتها .. عليك أن تدافع عن حبك .

أجابها :

ـ إذا كانت (سماح) بحاجة حقًا إلى حمايتى ، فتأكدى أننى سأتدخل لحمايتها .. ولن أسمح لشىء أن يمسها .. أما حبى لها ، فلا يمكننى فرضه عليها .

* * *

وبعد قليل حضرت (سماح) ومعها (أحمد) ، فنظرت إليهما خالتها شذرا .. ونادت (سماح) قائلة :

- أين كنت ؟

- كنت أجول على الشاطئ قليلا مع الأستاذ (أحمد) .

قالت خالتها بحدة :

- منذ أن جاء هذا الشاب إلى هنا وأنت لا تقيمين وزنا لأى تقاليد أو مبادئ . وأنا لم أعد أستطيع أن أتقبل منك ذلك .

- خالتى .. ماذا تقولين ؟

- أقول ما سمعته .. فإما أن تحافظى على سمعتك وسمعتى وسمعة هذا المكان ، وإما أن تبحثى لك عن مكان آخر .

وحاول (أحمد) أن يتدخل قائلاً :

- لم يحدث شيء يستدعى أن تقولى لها هذا ..

واحتدت عليه خالتها قائلة :

- اسكت أنت !.. لا شأن لك بما يدور بينى وبين ابنة أختى .. إنك لا تدرى أى ضرر تلحقه بها .. منذ أن جئت إلى هنا جاءت معك المشاكل .. والفتاة التى كان الجميع يضربون بها المثل ، أصبحت مضغة فى الأفواه .

- تأكدى أنه لا يمكننى أن أتسبب فى أى ضرر يلحق بـ (سماح) .

- إذن .. ارحل من هنا ودعنا لا نراك بعد ذلك .. اذهب إلى أى مكان آخر عدا هذا المكان .

وصاحت (سماح) قائلة :

- خالتى !

صاحت فيها خالتها :

- اسكتى أنت !.. إننى لا أدرى ما الذى يعجبك فى هذا الشاب المستهتر الضعيف ، الذى يأتى إلى هنا بحثا لنفسه عن وسيلة للنسيان كلما هجرته فتاته ، فى حين أن هناك رجلا حقيقيًا يحبك ويتمنى أن ينال رضاك ؟!

سارع (أحمد) بمغادرة المكان .. فى حين انخرطت (سماح) فى بكاء عنيف ، وهى تنظر إلى خالتها ، ومن خلال عبراتها قالت :

- لن أنسى لك ذلك أبدًا .

واندفعت تركض وراءه وهى تناديه .. حتى استوقفته قائلة :

- (أحمد) .. إلى أين أنت ذاهب !

قال (أحمد) :

- إلى أى مكان آخر غير هنا .

حاولت (سماح) أن تخفف عنه ما حدث قائلة :

ـ لا تغضب من خالتى .. إنها أحيانًا ....

قاطعها قائلا :

ـ خالتك لديها حق فى كل ما قالته .. إننى لم أكن أدرى أى ضرر أسببه لك فى بلدة صغيرة كهذه . لها تقاليدها وعاداتها ، إلا حينما أطلعتنى على حقيقة الأمر ، وأنا لا يمكن أن أسبب أى ضرر لك يا (سماح) لأننى أحبك ..

أرجوك عودى إلى خالتك .. ولا تغضبى منها ، فهى لا تبغى سوى مصلحتك .

ـ لن أدعك ترحل هكذا !

ـ لابد أن أرحل .

ـ هل ستعود إلى القاهرة ؟

ـ لا أعتقد أننى أستطيع أن أعود إلى القاهرة الآن .

ـ إذن يمكننى أن أرشدك إلى فندق آخر فى نهاية الشاطئ ، تستطيع أن تقضى به بضعة أيام .. حتى تدبر أمرك .

ووقف مترددا لبرهة من الوقت ، لكنها مدت له يدها ، فأمسك بها وسار معها .

* * *

١١ ـ الأسير ..

استوقفتها خالتها وهى ترتب حقيبتها قائلة فى دهشة :

ـ ماذا تفعلين ؟

قالت لها (سماح) دون أن تلتفت إليها :

ـ كما ترين .. أجمع حاجياتى لأرحل من هنا كما طلبت منى .

وضعت خالتها يدها على كتفها قائلة بلهجة حنون :

ـ يا بنيتى .. لقد قلت ما قلته وأنا فى حالة غضب .. إننى غاضبة من أجل مصلحتك .. وأخاف عليك من أقاويل الناس .

ـ كنت أظنك تعرفيننى جيدًا .

ـ نعم .. أعرفك جيدًا .. لكن ألسنة الناس لا ترحم .. لقد بدءوا يتقولون عليك أنت وذلك الشاب .

ـ الآن تخافين ألسنة الناس ، فى حين لم تعترضى عندما كنت أخرج مع (عصام) !

ـ إن (عصام) واحد من أهل البلدة .. أما ذلك الشاب فهو غريب .

ـ وهل هذا هو المهم فى نظرك ؟.. إذن مسموح للناس

أن يتحدثوا عنى ويقولون ما يشاءون ، ما دمت أخرج وأتحدث مع واحد من أهل البلدة .. لكن بالنسبة للغريب فالأمر يختلف .

ـ إنهم لا يتحدثون بسوء عن علاقتك بـ (عصام) .. فهم يعرفون أخلاقه جيدًا ، فضلا عن أنهم ينظرون إليكما كخطيبين .. كما أن (عصام) يحبك ومستعد فى أى لحظة للزواج منك .. أما هذا الشاب فلا يبحث سوى عن التسلية .

ـ ولكنه أخبرنى أنه يحبنى .

ـ إذن فقد وصلت الأمور بينكما إلى هذا الحد ؟!

واقتربت منها لتضع يدها على كتفها قائلة :

ـ إنه يخدعك يا بنيتى .

أغمضت (سماح) عينيها قائلة :

ـ وأنا أيضًا أحبه .

ارتسمت ملامح القلق على وجه الخالة وهى تقول :

ـ هذا ماكنت أخشى منه ..

والتفتت إليها (سماح) قائلة :

ـ لماذا يا خالتى ؟ أليس من حقى أن أحب وأن أُحب ؟ ألم تطلبى منى أنت نفسك أن أتخلص من أحزانى ، وأفتح قلبى للحب من جديد ؟

ـ ليس بالنسبة لذلك الشاب .

ـ لماذا ؟ هل المهم أن يكون من اختيارك أنت ؟ هل لابد أن يكون (عصام) ؟

ـ كلا يا بنيتى ، إننى لا أفرض (عصام) عليك ، ومستعدة للموافقة على الشخص الذى يختاره قلبك .. لكن هذا الشاب بالذات ليس هو الاختيار المناسب .. إنه إنسان ضعيف مهتز الشخصية ، وهو واقع تحت تأثير تلك الفتاة التى يحبها كما أخبرتنى أنت من قبل .

ـ إنه إنسان مجروح فى عاطفته .. وهو يمر بفترة شفاء من جرحه ، ولسوف يتخلص من تأثير تلك الفتاة تدريجيًا .

ـ إننى لا أرى ما ترينه .. على كل حال فلننس ذلك الأمر الآن .. لقد رحل عن هنا ، وهذا أفضل للجميع . أما أنت فأعيدى حاجياتك إلى مكانها .. وهيا لنواصل عملنا فى الفندق .

ـ كلا يا خالتى .. إننى ذاهبة إليه الآن .

ـ ذاهبة إلى من ؟

ـ إلى (أحمد) !

ـ هل جننت ؟

ـ إننى لا أستطيع أن أبتعد عنه وهو يمر بتلك

الأوقات العصيبة .. لقد طلب منى ألا أتخلى عنه .
ولا يمكننى أن أخذله ..

* * *

استقبلها بلهفة واشتياق قائلا :
- (سماح) .. لقد خشيت ألا تأتى ...
قالت :
- لقد وعدتك أن آتى .
قال (أحمد) :
- إننى لم أعد أقوى على ابتعادك عنى طويلا .
- هل أنت مرتاح فى إقامتك الجديدة فى هذا الفندق ؟
- إننى أشعر بغربة نحو كل شىء حولى .. ولا يبدد هذه الغربة ويعيد لى الإحساس بالألفة والأمان سوى وجودك معى ..
- ما كل هذه الرومانسية .. ألا ترى أنك تبالغ قليلا ؟
- (سماح) .. إننى .. إننى ..
نظرت إليه قائلة :
- ماذا تريد أن تقول ؟
- لقد كدت أنسى الاتفاق المعقود بيننا ، وأقول لك إننى أحبك .
أطلقت (سماح) زفرة قصيرة من أعماقها قائلة :
- وما فائدة ذلك ؟ ما فائدة أى شىء تقوله ؟

- ربما غير هذا الكثير من حياتنا .. شىء واحد ما زلت أريد أن أعرفه .. هل تحبيننى على النحو الذى هيأه لى إحساسى ؟ أم أن إحساسى كان كاذبا ؟
وهمت بأن تعترف له بالحقيقة .. لولا أنها رأت تلك الفتاة تعترض طريقهما وهى تتطلع إليهما .
وحبس (أحمد) أنفاسه وهو يهتف قائلا :
- (نسرين) !!
نظرت إليه الفتاة قائلة :
- كنت أعرف أنك ستأتى إلى هنا .. لقد ذهبت إلى الفندق الذى كنت تقيم فيه من قبل ، فأخبرونى أنك قد تركته منذ يومين ، وأرشدنى أحدهم إلى مكانك هنا .
- وماذا تريدين ؟
نظرت إلى (سماح) قائلة :
- ألا تعرفنى بتلك الآنسة أولا ؟
قال بجفاء :
- لا شأن لك بـ ....
لكن (سماح) قاطعته لتقول لها :
- اسمى (سماح) .
قالت (نسرين) فى كبرياء :
- وأنا اسمى (نسرين) .. لعله قد حدثك عنى .
- نعم .. لقد حدثنى عنك كثيرا .

ـ ولابد أنه صبّ علىّ لعناته أمامك .
ـ أبدًا .. إنه ..
قاطعتها (نسرين) قائلة بثقة :
ـ بل أعرف أنه فعل ذلك .. ومع ذلك فهو يحبنى ، ولا يمكنه الاستغناء عنى ، وأنا واثقة من ذلك .
صاح (أحمد) :
ـ (نسرين) .. إننى لا أرى مبررًا لوجودك هنا ..
قالت (نسرين) :
ـ بل هناك مبرر بالفعل لكى أعود فأقطع كل هذه المسافة ، وآتى للبحث عنك هنا ، فمهما حدث بيننا من خلافات فإننا متحابان .
ـ لقد انتهت كل الخلافات بيننا .. لأن علاقتنا قد انتهت ببساطة ..
حاولت (سماح) الانسحاب قائلة :
ـ اسمحا لى .
لكنه استوقفها قائلاً :
ـ انتظرى يا (سماح) .. سنذهب معًا ..
صاحت (نسرين) :
ـ (أحمد) .. إنك لن تتركنى هكذا بعد أن قطعت كل هذا الطريق من أجلك !
ـ لم يكن هناك ما يدعو لأن تتعبى نفسك .

ـ (أحمد) .. إننى أريد أن أتحدث إليك .
وفى هذه المرة أصرّت (سماح) على الابتعاد قائلة :
ـ بعد إذنكما .
التفت (أحمد) إلى (نسرين) قائلا بعصبية :
ـ ماذا تريدين ؟ ألا يكفيك ما حدث ؟
ـ (أحمد) .. إننى أحبك ..
قال بسخرية :
ـ ما أسهل هذه الكلمة على لسانك وما أبعدها عن الحقيقة !
ـ هل أنا بحاجة كل مرة لإقناعك بحبى لك ؟
ـ لا .. لقد قدمت لى إقناعًا كافيًا فى المرة السابقة .. خاصة عندما أعدت لى دبلة الخطبة .. وأخبرتنى بأن كلينا لا يناسب الآخر .
ـ أنت الذى دفعتنى إلى هذا التصرف ..
ـ وماذا كنت تنتظرين منى ؟.. أن أراك تعبثين بكرامتى على هذا النحو وأقف متفرجًا ؟!
ـ لماذا لا تنسى ما حدث ونبدأ من جديد ؟
ـ إننى لا أستطيع أن أنسى ما حدث .. ولست مستعدًا هذه المرة لبداية جديدة ..
قالت (نسرين) وهى تمسك بيديه :

- بل تستطيع ، لأنك تحبنى !.. ولأنك لا تقوى على الابتعاد عنى طويلا .

قال لها وهو يحاول أن يبدو قويًا :

- لقد انتهى ما بيننا من حب يا (نسرين) .. وتصرفاتك معى علمتنى أن أقوى على مغالبة هذا الحب .

- قل هذا .. وأنت تنظر فى عينى .. قل إنك لم تعد تحبنى ، وإنك لم تعد تريد أن ترانى بعد اليوم .. وأعدك بألا أظهر فى حياتك بعدها .

حاول أن يقول لها ذلك وهو ينظر فى عينيها .. فأشاح بوجهه إلى جهة أخرى قائلا :

- أرجوكى .. اذهبى الآن !

- إذا ذهبت من هنا بمفردى .. فلن أعود يا (أحمد) .. صدقنى لن أعود .. وستكون هذه هى النهاية بالنسبة لنا حقا .

واقتربت منه لتلمس ذراعه بأناملها قائلة :

- هل هذا هو ما تريده ؟

وحاول (أحمد) أن ينطق بهذا فلم يستطع .. إنه أضعف من أن يطلب منها هذا .. واكتفى بهز رأسه مؤمنا على كلامها .

وأبعدت (نسرين) يدها عنه قائلة :

- حسن .. سأفعل ما تريده .. ولكن كما قلت لك ستكون هذه هى النهاية لنا .. ولن ترانى بعد اليوم .

ثم استدارت عائدة .. فى حين لم يستطع (أحمد) المقاومة أكثر من ذلك .

إنه يحبها .. يحبها مهما كانت أخطاؤها وبرغم كل ما اقترفته فى حقه .. ولا يمكنه تخيل حياته بدونها .

ناداها فى لهفة :

- (نسرين) .. انتظرى !!

ووقفت مكانها وهى تبتسم وقد أحست بانتصارها عليه.

بينما أمسك بكتفها وقال :

- لماذا تفعلين بى ذلك ؟

واستدارت إليه وهى تضع يدها على وجنته قائلة :

- ما الذى أفعله بك ؟

- لقد حولتنى إلى أسير لك .. أسير لا يملك حريته .

- دعك من هذا الهراء .. إنك تحبنى كما أحبك ، هذا كل ما فى الأمر .. إن سيارتى قريبة من هنا .. هيا لنعود معا إلى القاهرة .

واستسلم لها عائدا ، فى حين وقفت (سماح) ترقبهما وعلى وجنتيها سالت دمعتان دفينتان ..

* * *

١٢ - وتحررت من الأسر ..

قالت خالتها مواسية :

- كفاك بكاءً يا بنيتى .. كنت أعرف أن هذا سيحدث .

قالت (سماح) من خلال نحيبها :

- إننى لا أبكى لرحيله مرة أخرى عنى .. لكنى أبكى من أجله ، فقد أصبح أسيرًا لهذه الفتاة ولسلطانها عليه .

- ليس هو وحده الأسير يا بنيتى .. أنت أيضًا تركت نفسك لتكونى أسيرة له ولسلطانه عليك .

- لقد أحببته !

- إن حبًّا لا يقوم على التكافؤ فى المشاعر بين اثنين لا يكون حبًّا .. بل أسرًا .. أسرًا نستسلم له بأنفسنا .. فالحب هو عاطفة متبادلة بين طرفين .. وليس خضوعًا من طرف لطرف آخر .. بلا قيد ولا شرط .

- ولكنه أخبرنى بأنه يحبنى .

- كان يخدعك ويخدع نفسه .. فلابد أنك تدركين جيدًا أنه كان يبحث فيك عن وسيلة للنسيان .. نسيان حبه الحقيقى لتلك الفتاة التى يدرك بدوره أنها لا تحبه ،

ومع ذلك يجد نفسه مستسلمًا لها ، وتنهار مقاومته كلما رآها .

- نعم كنت أعرف أنه سيعود إليها مهما فعلت به .. لكن الحب لا يخضع لقيد ولا شرط ..

قالت خالتها :

- إذا لم نكن سنلقى التقدير الذى نستحقه ممن نحبهم .. فلابد أن تكون لنا وقفة مع أنفسنا .. وعلينا أن نسعى للتخلص من أسر هذا الحب .. والبحث عن عاطفة حب حقيقية متبادلة .

- كان هذا الحب موجودًا فى حياتى يومًا ما ، عندما عرفت (مراد) .

- ويمكن أن تجديه فى حياتك مرة أخرى ، لو تلفتِّ حولك .. وفتحت ذراعيك للرجل الذى أحبك دائمًا .. ويتمسك بك بالرغم من كل شىء .

وتنبهت (سماح) إلى ما تقوله خالتها ، فرددت اسمه :

- تقصدين (عصام) ؟

- نعم .. ومن غيره ؟.. من غيره أحبك منذ الصغر .. وظل محافظًا على هذا الحب ، برغم خطبتك لابن عمه ؟.. وبرغم أنك لم تظهرى له أى بادرة حب حقيقية ؟

من غيره يثق بك ويدافع عنك بالرغم من كل كلام

الناس . وحتى فى اللحظات التى اهتزت فيها ثقتى أنا نفسى بك ؟

من غيره الذى يرفض الزواج من أجلك ، لأنه لم يحب أحدا غيرك ؟

من غيره الذى تفانى وما زال يتفانى فى سبيل إسعادك؟

إننى سأقولها لك للمرة الأخيرة يا (سماح) .. إنك لن تجدى شخصا يحبك ويسعدك مثل (عصام) .

وشردت (سماح) وهى تفكر فيما قالته خالتها .

* * *

ذهبت إليه فى معرض الموبيليات فوجدته جالسا أمام مكتبه .

سألته :

- لماذا لم تعد تأتى إلى (رأس البر) ؟

نظر إليها بدهشة وهتف :

- (سماح) !

- نعم .. (سماح) .. ألم تعد تشتاق إلىّ ؟

- أشتاق إليك كثيرا بالفعل .. ولكنى كنت مشغولا خلال الأيام الماضية .

- مشغولا عنى .

نظر إليها باستغراب وقد أحس بلهجتها غريبة هذا اليوم ..

سألها :

- هل حدث شىء ؟

- وهل لابد من حدوث شىء حتى تتكرم وتأتى لزيارة فندقك ؟

- أتريدين أن أذهب إلى الفندق ؟

- نعم .. إن خالتى أعدت لك غداء شهيا اليوم لنتناوله معنا .. فهل ستأتى ؟

- إننى لا أستطيع أن أتأخر عن تلبية هذه الدعوة ، ولكن ..

- ليس هناك ولكن ..

ثم استطردت قائلة فى دلال :

- وإذا كنت ما زلت متمسكا برغبتك فى الاقتران بابنة أختها .. يمكنك أن تحادثها فى ذلك .. ولكن بعد الغداء ..

تطلع إليها غير مصدق وهو يقول :

- (سماح) .. هل ما أسمعه منك حقيقى ؟

ابتسمت قائلة :

- هذا إذا لم يكن سمعك ثقيلا :

ووثب (عصام) من فوق مقعده ، وهو يكاد أن يطير فرحا .. مرددا :

- أخيرا .. أخيرا يا (سماح) .. أخيرا وافقت على أن تكونى زوجتى ، وتحول حلمى إلى حقيقة ؟!

- ربما انتظرت طويلا .. ولكن الأيام والسنين التى مرت بيننا لم تضع هباء .. لقد أكدت لى أنك الرجل الوحيد الذى يمكننى أن أحبه وأثق به وأرضى به زوجا لى .. وآمنه على حياتى ومستقبلى .

أستطيع أن أقولها الآن ، وأنا واثقة من مشاعرى .. إننى أحبك .. أحبك يا (عصام) .. ربما بأكثر مما أحببت (مراد) .. أو أى إنسان آخر ، وطول الفترة التى عرفنا فيها بعضنا ، جعلت هذا الحب ينمو فى أعماقى تدريجيًا حتى اكتمل وأصبح بمقدورى أن أعبر عنه بكل صدق وثقة .

وأغمض (عصام) عينيه قائلاً :

- هأنذا قد سمعتها منك .. بعد كل تلك السنين التى ظللت آمل أن تقوليها لى يومًا ما .

- هل سننتظرك على الغداء ؟

- بل سأطير معك إلى (رأس البر) الآن .. فأنا لن أستطيع أن أنتظر وقتا آخر حتى أطلب يدك من خالتك .

* * *

عاشت (سماح) أيامًا سعيدة خلال خطبتها لـ (عصام) .. وجعلتها الأيام أكثر ثقة فى حبها له ، وفى أنها قد اختارت الرجل الذى أحبته وأحبها .

كان (عصام) سعيدًا بها .. وكانت أكثر سعادة به .. وأحست بالأسف على السنين التى مرت دون أن تنعم

بهذه السعادة مع رجل مثله .

وكانت خالتها أكثر سعادة بهما وبارتباطهما الذى طالما تمنته .

وأخذا يستعدان لعقد القران بعد عدة أيام .. عندما رأته واقفا أمامها ذات يوم بوجهه الشاحب وعينيه الحزينتين .. هل تعرفون من ؟

قال لها (أحمد) بنفس الصوت الواهن الذى كانت تسمعه منه كلما حضر :

- (سماح) .. إننى بحاجة إليك !

نظرت إليه (سماح) دون أن يبدو عليها التأثر هذه المرة وقالت :

- لعلها قد هجرتك مرة أخرى .

خفض وجهه قائلاً :

- هذه المرة لن أعود إليها .

قالت (سماح) بنبرة حاسمة :

- هذه المرة عليك أن تحل مشكلتك تجاه نفسك بنفسك .

- (سماح) .. ماذا حدث ؟ لماذا تحاشيننى هكذا ؟

- آسفة يا أستاذ (أحمد) .. حجرات الفندق كلها مشغولة .. وعليك أن تبحث عن مكان آخر .

قال (أحمد) بانكسار :

- ولكنى جئت من أجلك .

قالت بلهجة قاطعة وهى تتركه مبتعدة :

- هذه المرة عليك أن تبحث عن وسيلة أخرى للنسيان.

[تمت بحمد الله]



سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

المؤلف



أ. شريف شوق

السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

الأسيرة

كانت سماح أسيرة حبها لـ (أحمد) .. و (أحمد) كان يرى فيها وسيلة للهروب من أحزانه وجراح حبه .. فهل تجد هى الأخرى وسيلة للهروب من هذا الأسر.. أم تبقى مستسلمة لعاطفة زائفة ؟....

59

الثمن فى مصر

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم